زهرةٌ باهتةٌ
نيرة عصام ابراهيم
رواية

زهرة باهتة

اسم الرواية: زهراء باهتة

اسم الكاتب: نيرة عصام ابراهيم

المصححة: فاطمة محمد مصري

التنسيق الداخلي: فاطمة محمد مصري

تصميم الغلاف: فاطمة محمد مصري

الناشر: دار ياقوت للنشر والتوزيع

التواصل: 01555191983

الدار غير مسؤالة عن أي سرقة أدبية

ممنوع اخذ أي اقتباس أو شيء من الرواية دون أذن الكاتب أو دار النشر ومن يفعل ذلك يعرض للمسألة القانونية

تمهيدٌ:

وما الحياة إلا مصاعب تصارع الإنسان في كل لحظة يحاول فيها التقاط بعض أنفاسه؛ هذه هي الحياة في الواقع، ساحة حرب من يعلمها ويدرك ثغورها، ومواقع هزيمته هو الفائز في تلك الحرب، وهو الفائز بالسلام وحب الذات، والشجاعة، والقوة، وأكثر ما يمكن الارتكاز عليه، هي القوة ؛ والقوة هي عصا يرتكز عليها الشخص عندما يميل ظهره من كثرة متاعب الحياة والهموم؛ تلك هي الحياة تعلمٌ وَتعلمٌ .

الفصل الأول

تبدأ الرواية منذ يوم دخول (حياة) إلى المدرسة الابتدائية. دخلت (حياة) وقالت لأمها: هي دي مدرستي يا ماما ؟

جاوبتها أمها :آه ! هي دي مدرستك؛ عايزاكِ تجتهدي في الدراسة يا حبيبتي.

كانت (حياة) تسكن في حي شعبي ليس متحضرًا، ولا جاهلًا أيضًا.

ثم قالت (حياة) :مش عايزة أدخل يا ماما، أنا عايزة أرجع البيت تاني .

قالت الأم : أنا قلت لك قبل كدة يا حياة إن دي هي مستقبلك، ومنها تقدري توصلي لحلمك صح ؟
ردت حياة : صح يا ماما !

ثم ذهبت حياة إلى داخل المدرسة، ووقفت في إحدى زوايا الملعب، كانت تنظر إلى الأسفل؛ ثم علت ْبنظرها إلى الأعلى، و تفاجأت بوجود فتاتين يَقِفَانَ أمامها!

قالت ْإحدى الفتاتيّن : أنتِ مين ؟ إسمك إيه ؟
جاوبتْ (حياة) باحترام : أنا أسمي حياة ، وأنتِ اسمك إيه ؟

قالت الفتاة : أنا اسمي (شمس ،(ودي (سارة) إيه رأيك نبقى صحاب مع بعض ؟
قالت ْحياة : تمام !

ثم ذهبنَّ الفتيات إلى طابور الصباح، وفي أثناء الطابور مرضت إحدى الفتيات، وفقدت الوعي؛ فذهبت حياة لإبلاغ إحدى المعلمات ، وتم إسعاف البنت، وكانت حياة بجانب الفتاة حتى فاقتْ.

نظرت الفتاة إلى حياة قائلةً : هو إيه اللي حصل؟ وأنتِ مين ؟

قالت حياة :أنتِ أُغْمَى عليكِ، وأنا ناديت المعلمة علشان تشُوفِك حصلك إيه ، وأنا حياة.
قالت لها البنت : وأنا (فرح)، وشكرًا يا حياة !

وذهبا (فرح) و(حياة) إلى الفصل ، أخذت حياة دروسها حتّى حان موعد الفسحة.

جلست حياة لكي تتناول فطورها ؛ فتفاجأت حياة بوجود (فرح، وشمس، وسارة) أمامها فسألتْ : بتعملوا ايه هنا؟

فجاوبتْ إحداهنَّ : جينا نقعد معاك، عندك مانع ولا إيه يا حياة!
فجاوبتْ حياة : لأ، معنديش، تعالوا اقعدوا .

وجلسنَّ معًا يتحدثنَّ، ويضحكنَّ حتَّى أتى موعد انتهاء الفسحة، وذهبنَّ ثمَّ أكملت حياة يومها الدراسي، وذهبت إلى المنزل ، وبعد عودتها تناولتْ غدائها، ومن ثمَّ أنهتْ واجباتها.

وفجأة تفاجأت بأمها

تقول لها : هنروح عند خالك النهاردة مترفضيش، مفيش نقاش في الموضوع، قومي البسي فورًا !

نظرت ْحياة لأمِها نظرة مطُولة، وكأنها تريد أن تبوح لها بشيء، ولكن همَّت ولم تبوح بهِ ، وذهبت إلى غرفتها، وارتدتْ ملابسها، وذهبت مع أمها؛ لكي تُلبي طلبها ، ثم ذهبا إلى خال حياة، وجلسا هُناك، وكانتْ حياة لا تشعر بالارتياح، و صامتة طوال الوقت .

سألتها أمها : أنتِ ساكتة ليه؟ ، قومي سلمي على خالك وعياله ميصحش .

فحلَّ الصمتُ على حياة لا تُجيب، ولا تقول شيئًا؛ فنظرتْ لها أمها .

وتنهدتْ قائلةً : أنتِ هتفضلي كده يا حياة، تعيطي لوحدك ولمَّا حد يشوفك يقولك مالك؛ متردیش عليه. نظرت ْحياة إلى أمها نظرةَ حزن- ولكن بداخلها كلمات ومعاني كثيرة لا يُمكنها إخراجها على لسانها ؛ كلمات

مسجونة في قفص ليس له مفتاح ، وبعد أن هدأت حياة بدأتْ في قراءة كتاب تُفضله ؛ وهي تُزيل همها بالقراءة، وتنفصل عن العالم بها؛ صادفتها جملة في الكتاب تقول:

"يسقط المطر حين يعجز السحاب عن حمل ثقل الماء ، وتسقط الدموع حين يعجز القلب عن تحمل الألم " .

نظرت إليها حياة، وصمتتْ ثم سمعت صوت أمها تناديها؛ وقطع هذا النداء حبل أفكارها.
قائلةً لهَا : إيه يا بنتي بنادي عليكِ من بدري!، وأنتِ سرحانة في إيه، وتاني الكتاب ده ! الكتاب ده قديم معرفش بتحبيه على إيه؟.
فقالتْ حياة :بحبه يا ماما! سيبك منه دلوقتي كنتِ بتنادي ليه؟ محتاجة ليّ في حاجة أجي أساعدك ؟
قالتْ أمها : لأ، يا حبيبتي كنت بنادي عليكِ؛ علشان حضرت الأكل؛ تعالي كُلْي ؛ قامت حياة وأنهت طعامها؛ وجلست بضع الوقت على جوالها ثم خلدتْ إلى النوم ، وفي اليوم التالي ذهبتْ حياة إلى مدرستها كعادتها- ولكن شعرتْ وكأن شيء غريب في هذا اليوم ، وصديقاتها ينظرون إليها بغرابة فبدأتْ بالتفكير- ولكن أبعدت هذه الفكرة عن ذهنها؛ ومن ثم أنهت يومها الدراسي، وعادتْ للمنزل.

ووجدتْ أمها جالسة تنتظرها حتى تأتي؛ فتعجبتْ!

ووجدتْ فجأة أمها تناديها

حياة تعالى عايزاكِ في الأوضة بسرعة، فتعجبتْ حياة وذهبت إليها !

الفصل الثاني

عندما دخلت حياة إلى أمها؛ أغلقتْ أمها البابَ قائلةً لها : مالك يا بنتي فيه ايه، احكيلي إحنا صحاب .

فنظرت لها حياة في صمت؛ ولم تعطِ ردًا .

فقالتْ أمها : قرأت في كتاب قبل كدة جملة بتقول : " رافق ْمَنْ يُشعركَ بحلاوة الأيام رغم مرارتها "

Accompany those who make you" feel the sweetness of days , despite "their bitterness

فأكملت قائلةً : خليكِ مع الي جنبك في كُل حاجة، ما تكتمي إلي مزعلك، قوليلي و هنلاقي حل مع بعض .

فجاوبتها حياة بجواب حاسم:

قال أحد المؤلفين :

"حين يختفي العتابُ مِن صوتِهَا، فهذا صمت.

حين يختفي الإهتمام من تصرفاتها ، فهذا صمت.

حين يختفي السؤال من كلماتها ، فهذا صمت.

حين تتوقف عن التعبير عن استيائها ، فهذا صمت .

حين تتوقف عن البحث عن وجود أحد الأشخاص وطلبه ؛ فهذا صمت "

قالت الأم : أنا فاهمة تقصدي إيه، أنا هسيبك براحتك ،ولما تحتاجيني هتلاقيني .
فجاوبتها حياة :تمام يا ماما .

وكان في ذلك الوقت يرافقها في وحدتها كلمات د/ إبراهيم الفقي.

قائلًا : "علشان يكون عندك معنى في الحياة ؛ فكرْ فيها معايا كده ، ارجع لله- سبحانه وتعالى- هتلاقي المعنى هناك؛ هتحس بروعة جميلة ، عاوز تعمل تغيير؛ اعمل تغيير في أفكارك السلبية، وخليها إيجابية، وقرب من الله سبحانه وتعالى ، طول ما أنتَ ماشي من تحت لفوق عاوز توصل لمرحلة توصل للرضا التام للمولى- عز وجل- وعايز تحس أنك مش راضي عن أسلوبك إلي أنتَ بتقرب بيه، وكل يوم عاوز تكون أفضل؛ هتلاقي كل دول يشتغلوا معاك طول ما أنت بتعمل كده؛ هتلاقي نفسك أنك عايش ،أنك عايز تضمن بقاءك فعلًا في الدنيا والأخرة- إن شاء الله- قربْ من الله- سبحانه وتعالى ، علشان يكون عندك معنى للإحتياجات العشرة ؛ خلي الله -سبحانه وتعالى- هو الأول والآخر، هو الظاهر والباطن، هو المؤخر هو

المقدم، هو إلي عارف كُل حاجة في حياتك ، لمَّا توصل للمرحلة دي ؛هتلاقي نفسك مرتاح، ومطمن ، الرزق موجود ربنا بشّركَ بمعنى الحياة "

-فقالتْ حياة : المحاضرة دي كلامها صح بس أنا مش بَصلي؛ الأحسن إني أتقرب من ربنا؛ انا هقوم أصلي وأقرأ قرآن، وربنا يفرجها من عنده .

ذهبت حياة؛ وأدت فروضها، وهي تبكي في كُل مرة تسجد رأسها للذي خلقها ،وتدعي ربها:

(اللهمَّ إني أعوذ بِكَ من جهد البلاء ، ودرك الشّقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء) .

ثم أنهت صلاتها وقراءة سورة الفرقان ، وجلست على سريرها وهى تشعر براحة ورضا على ما حدثَ وما يحدث وما سوف يحدث؛ ثم حمدت ربها وخلدت إلى النوم .

ومرَّ أسبوع على هذا الحال.

وفي يوم دراسي مُعتاد شعرت حياة بأنها تريد الذهاب إلى المرحاض بشدة فجأة؛ فذهبت ولم تعد لها بعدها شهية للأكل ولا تريد وجباتها المفضلة أيضًا، وتشرب الكثير من الماء على غير المعتاد.

تجاهلت حياة هذه الأعراض ؛ واستكملت يومها كالعادة، وعادت إلى المنزل ، بعدما عادت شعرت مرة أخرى بأنها تريد الذهاب للمرحاض بشكل مفاجيء؛ فاعتقدت حياة أن هذا بسبب شربها الزائد للماء ، حلَّ الظلام وكانت الساعة تقارب السابعة مساءً، وفي ذلك الوقت اعتادت حياة على أن تجلس على الحاسوب تقضي بعض أوقات الفراغ، و كانت بين أسرتها في غرفة المعيشة ، بينما حياة تلعب لاحظت أمها أنها تناولت زجاجتين من المياه فيما يقارب ساعة؛ فتعجبت أمها ، وحاولت أن تُراقبها؛ لكى تعرف ماذا أصاب ابنتها؟!، وفي اليوم التالي شعرت حياة بأنها لا يمكنها النهوض من فوق الفراش ، لا يمكنها رفع رأسها على الأقل تدعى بالمتلازمة الشقيقة؛ فنادت ْأمها لتقول لها - ولكن أمها كانت قد ذهبت إلى العمل حيث أنّ أم حياة كانت طبيبة أسنان، فقامت حياة بمحاولة إفاقة نفسها، ونسيان شعورها بالنعاس، وقامت بارتداء ملابسها وذهبت إلى مدرستها كالعادة ، وكانت في شدة سعادتها؛ لأنه كان يوم الخميس آخر أيام الأسبوع.

أنهتْ اليوم كالعادة ، وفي خلال شهر بدأت تظهر عليها أعراض كثيرة مثل ؛ العطس الشديد والشعور بالتعب والحاجة إلى التبول بشكل متكرر، وعدم وضوح

الرؤية والشعور بالجوع وفقدان الوزن ، بدأتْ هذه الأعراض تلازم أيامها وبدأت عائلتها تلاحظ أنها ليست طبيعية؛ فقام والد حياة بإخبار أمها أن تأخذها للطبيب؛ لكي يفحصها ويعرف ما أصابها؟!

، بعد مرور أسبوع من الأعراض؛ قامتْ أم حياة بالذهاب إلى الطبيب -ولكن بعد فحصها قال جملة أرعبت حياة وأمها:

" لازم حالًا توديها قسم السكر فورًا ".

وبدأت حياة في البكاء لا يمكنها إدراك ماذا يحدث ؟!

فهي مازالتْ في سن الحادي عشر من عمرها ، قامتْ والدة حياة بالذهاب إلى القسم الذي أخبرها بهِ الطبيب ؛ فكانت هناك طبيبة لطيفة للغاية بشرتها حنطية، تمتلك غمازات في وجهها، كانت لطيفة للغاية، عندما رأت الطبيبة حياة تبكي وهي ذاهبة إلى القسم.

قالت لها : أنتِ بتعيطي ليه؟! إحنا هنقعد كام يوم نطمن عليكِ بس؛ وتروحي تاني يا قمر .

فنظرت إليها حياة؛ وبدأت أن ت، فقامت الطبيبة التي تُدعى (نسمة) بإدخالها إلى المكان الذي سوف تُحجز به، وكان بجانب النافذة.

وقالت لها : سريرك جنب الشباك أهو يا ستي، أي خدمة !

بعد بعض الوقت قامت إحدى الممرضات بإعطائها محلول ملح " sodium chloride ", بعد مرور 45 دقيقة وانتهى المحلول، و قاموا بقياس سكر الدم لها باستخدام جهاز قياس سكر الدم " Glucometer" وكان قياسه مرتفعًا، وقام بإعطائها الإبرة بها بعض الدواء؛ لانخفاض سكر الدم بعض الشيء.

بعد مرور بعض الوقت ذهبت الطبيبة (نسمة) الحياة.

وقالتْ لها : أخبارك إيه يا حياة دلوقتي أحسن؟!
فجاوبتها حياة : أحسن الحمد لله .
فقالتْ لها الطبيبة :جبت ليكِ كتاب كنت بقرأه بيتكلم عن مرض السكري، و مسببات ارتفاعه، وانخفاضه هتستفادي منه.

أخذتْ منها الكتاب، وبدأتْ تقرأ به، كان بدايته بالتحدث عن مسببات المرض، وأحد هذه المسببات مثل ؛ تناول الطعام الحاوي على نسبة عالية من الكربوهيدرات والسكريات، ومن الممكن أن يؤدي إلى ارتفاع مفاجئ في سكر الدم ، زيادة الوزن، وجود إصابة بمرض

السكري في العائلة؛ وهذا من النوع الأول ، ومن النوع الثاني العوامل التي تؤدي إلى خطر الإصابة به تشمل ؛ زيادة الوزن أو السمنة، وعامل خطورة رئيسيًا الوزن، وبعد الانتهاء من القراءة؛ قامت بتصفح الانترنت؛ فصادفه مقطع فيديو لأحد محاضرات د/ إبراهيم الفقي فكان يقول في هذه المحاضرة :

"انا عندي واحد صاحبي قالوا له: أنت هتموت خلال ستة أشهر؛ لأنه عنده سرطان في المخ وعاش أربعة وعشرين سنة ومات في حادثة دكتور(بيرني سيني)أقوى دكاترة في العالم، دخل التنمية البشرية وبعدين يكتب معجزات من عند الله- سبحانه وتعالى- مفيش حد دكتور أو مُختص أو معالج يبص كده، ويقول سبحان الله؛ لأنه مسبب الأسباب فوق الأسباب، وتوصل أنت لمرحلة وأنت هنا وانت بتشتغل بالقوة دي، وعايز توصل لمرحلة عالية بيها لازم تعرف تتحكم في حالتك النفسية، تتحمل مسؤولية حياتك وهنا بقى ، عارف لما تقوم من النوم متفائل ما أنت صاحي صاحي تقوم متعفّرت ليه ؟! ما تقوم متفائل يا أخي عارف ليه ؟ لأنك عندك يوم جديد، لأنك عندك فرصة جديدة ، عندك فرصة جديدة تقرب فيها من الله -سبحانه وتعالى ، تحسن صحتك ، تبقى أب وأم وأخ

وأخت أحسن تبقى أفضل في كل حاجة عندك فرصة زعلان ليه ؟؟ أسألكم سؤال كم واحد فيكم بيقوم من النوم متفائل إن النهاردة في حاجة جديدة هتحصل ، كم واحد فيكم ؟ ، وعلى فكرة في العالم كله تبص تلاقي 5000 شخص، كم واحد فيكم يقوم الصبح يقول الحمد لله إن أنا قومت من النوم وقعدوا يضحكوا ؟ ، بيبقى خمسة أو ستة والباقي كلهم

انا قومت تاني ، أنا مش قمت إمبارح وكان يوم زي الزفت ايه اللي قومني تاني؟! أنا كنت عايز ما أقوم ، بتقول إيه ؟

فيه ناس بتقوم الصبح تفتح الشباك ودي على فكرة كدة بالإنجليزية "كلون كالان كليزس " كان بيقول إزاى ؟؟

" GOOD MORNING GOD "صباح الخير يارب "عارف إزاي فيه ناس تانية تقول 'OH GOD! IT IS ALREADY MORNING '

شوفت الفرق ، اصحى متفائل؛ إحنا المخلوق الوحيد إلي يعرف يبتسم، و ايه السبب؟!

مفيش ولا مخلوق يعرف يبتسم، عمركم شوفتوا أسد تسألوه: مالك؟! يضحك ويقهقه؛ مفيش ولا أسد ولا

قرد ولا أي حيوان ؛إحنا حريفة ضحك ونكت ، أنت عارف لما تضحك بيزيد استيعابك 14 مرة، إنك بتتنفس مع ضحكك بيزيد استيعابك 18 مرة تدخل في استثماراتك وانت مبتسم وان شاء الله بأيدين الله سبحانه وتعالى ، ابتسم فإن في كل ابتسامة حياة "

وبعدها قامت بالتطلع إلى محاضرة أخرى فبحثت عن محاضرة اخرى له فكان د/ابراهيم الفقي يقول " التفاؤل هو النظرة الإيجابية، و الموضوعية، و الواقعية للأشياء و الأشخاص ، أما الشخص يفكر بطريقه متفائلة وده بيخليه ينمو ويقدر يتقدم لما بتحصله تي تحدي يقولك الحل إيه ؟ أول ما تقول الحل إيه بتخلي المخ تفتح لك كل الفايلات والملفات ، لكن أول ما تقول اشمعنا أنا وليه المشكلة وكل الناس وأنا لا وكل مرة تحصلي أنا ، ما أنت بتفكر بالسلبيات ، هل يا ترى الأفكار دي بتقربك من أهدافك ؟ لا ، تقربك أكثر من الله سبحانه وتعالى ؟ لا ، هتخلي صحتك أحسن ؟ أكيد، لأ لأن بإستمرار لما يحصلك تحدي ، لما هتحصلك صعوبات تقول أحلها إزاي أولًا تتقبل هديتك من الله -سبحانه وتعالى- وتقول الحمد لله رب العالمين أنا تقبلت الهديه يا رب".

بعدما انتهى المقطع أغلقت حياة هاتفها وقامت تتأمل السقف وتفكر أنه كيف ستخبر معلماتها، وكيف ستواجه الواقع أنها حقا أصبحت مريضة سكري، وفي أثناء تفكيرها دخلت أمها عليها لتعطيها الطعام لتأكل- ولكن كان الطعام غير شهي.

فقالت حياة : "إيه ده يا ماما، كوسه!! أنا مش بحبها، لا مش هأكل الأكل ده ".

فجاوبتها أمها :"طيب انا كنت جايبه عيش باللحمة، تأكلي منه ولا ده كمان لا ؟! ".

قالت حياة :"ماشي كويس ده أحسن من الكوسة" .

تناولت حياة طعامها، وانهته وبعد مرور ساعتين أتت احدى الممرضات؛ لقياس مستوى السكر لديها فوجدته مرتفع فنادت الطبيبة المسؤولة عن حياة.

وقالت لها :"السكر عندها عالي ده ليه، وأنا أصلًا أدتها الجرعة اللي قولتيلي عليها ".

فسألت الطبيبة حياه :"أنتِ أكلتِ ايه ؟".

فجاوبتها حياه :"عيش باللحمة !!".

فحلت الصدمة علي الطبيبة وأخذت والدة حياة لتتحدث معها

وقالت لها :"حواوشي ايه اللي حياه أكلته ده يا دكتوره !! ، ازاي دي سكرها عالي السكر العالي خطر ولازم نحافظ علي ان سكرها ينزل من انه يعلى ممكن بسبب العلو يحصلها (DIABETIC KETOACIDOSIS) أو الحماض الكيتوني السكري وده ممكن يؤدي الى غيبوبة أو كثرته يؤدي للوفاة لا قدر الله واحنا اكيد مش عايزين كده بتأكل أكل قليل وانا اشوفها وهتصرف ".

قاموا بإعطاء حياة بعض الأنسولين وبعدها جلست حياة حتى ينتهي محلول الملح وفي أثناء انتظارها جاءت احدى قريباتها وهي زوجة عمها

وقالت :"الف سلامه عليكِ يا حبيبتي مش قلت لك يا دعاء ان حياة فيها حاجه من الاول ".

نظرت لها والده حياه "دعاء" وقالت لها: "الحمد لله ".

بدأت حياة تلعب لكي تنسي ما قالته زوجة عمها

فقالت لها زوجة عمها ميرا:"اهدي بقى يا حياه مش علشان تعبانة هتشاقي وتدلعي علينا أنتِ زي القردة أهو ".

كانت حياة قد فاض بها الكيل ولم تعد تتحمل ميرا وجلستها معها فشاورت لأمها بأن تأخذها الى الخارج لأنها لا تتحملها ، فذهبت أمها وقامت بالذهاب ميرا وبعدها خلدت حياة إلى النوم لأنها لا تريد التحدث فكان مكان وموضع هروبها هو النوم ، وكان في مدة جلوسه في المشفى كان كل يوم يأتيها أحد من عائلتها أو من صديقات أمها حتى حان موعد خروجها من المشفى كانت في قمة سعادتها ، تجهزت واخذت كل شيء لها وخرجت من المشفى وكانت قد اشتاقت لمنزلها و لسريرها ولكل ما يتعلق بمنزلها ، بعد ان وصلت الى المنزل اخذت علاجها وتناولت العشاء وشاهدت التلفاز وبعدها نامت ، في اليوم التالي كان يوم دراسي فذهبت حياة إلى المدرسة وكانت الصدمة !!.

الفصل الثالث

بعدما ذهبت حياة إلى المدرسة

قالت لها أمها :"تحبي اني اعرف المعلمين عن حالتك علشان لو تعبتي ؟".

فجاوبتها حياه :"لا يا ماما أكيد انا كوسه ولو تعبت هرن عليكِ "

فقالت الأم: "تمام يا حبيبتي اللي تحبيه".

فودعت حياة أمها وذهبت الى فصلها وكان جميع من بالصف متفاجئ لوجود حياة فهي كانت غائبة منذ ما يقارب الأسبوعين ، جلست حياة على مقعدها وبدأت صديقاتها بالسؤال مثل "أين كنتِ؟" و "لما كل ذلك الغياب ؟" و "هل كنتي مريضه؟"

فردت حياة: "أنا كويسة ولو سمحتوا محدش يسألني تاني ".

استغرب الجميع من رد فعل حياة وبدأت بالتحدث عن رد فعلها و يتحدثون عنها ، حاولت حياة ألا تركز معهم وأن تنتبه إلى شرح المعلمة ولكن..

قالت احدي صديقاتها :"ايه الرد ده يا حياة أنتِ زعلتيني منك ؟!".

شعرت حياة بالذنب نحو صديقاتها وكانت سوف تستدير لكي تعتذر عن ما صدر منها من كلام -ولكن وجدتها يتحدثن عنها بأسلوب سيء فعادت لمقعدها و أكملت ما تسمعه من شرح

قالت لصديقتها :"هما أصلًا مش مستنيين الاعتذار هما بدأوا فالكلام سيبيهم ".

شعرت "فرح" صديقه حياة بأن حياة بها شيء ولا تريد أن تخبر أحدا به فصمتت "فرح " وامتنعت عن سؤال حياة لكي لا تزعجها ، اكملوا يومهم الدراسي ثم عادت حياة إلى المنزل ، لم تكن حياة سعيدة من اليوم ولكن أظهرت أنها بخير ، دخلت حياة غرفتها لكي تبدل ملابسها فجاءت في ذهنها فكرة أن تبدأ بالرسم ، ترسم كل ما تشعر به ، انتهت حياة من إبدال ملابسها وذهبت لكي تتناول طعامها وأثناء تناولها للطعام

سألتها والدتها :"عملتي إيه النهاردة كله كان تمام، ولا في حاجه زعلتك ".

امتنعت حياة عن اخبار والدتها عن ما حدث وما صدر من صديقاتها

وجاوبت :"لا يا ماما كل حاجة كانت تمام ".

وحاولت حياة اخفاء غضبها بإظهار ابتسامة بسيطة ولطيفة ، أنهت حياة طعامها سريعا وذهبت الى غرفتها لكي ترتاح وايضا لتكمل واجباتها وتحضر حقيبتها ، أنهت حياة ما تفعله من أشياء و قامت بالبدء بفكره الرسم وقامت بالبدء في رسمه كانت متضمنة عين وبها منازل داخل هذه المنازل أناس تسقط من شرفات كل طابق وتسقط من العين هذه الاناس على هيئة دموع ووضعتها حياه باسم " معاناة " بعدما أنهت الرسمة ذهبت حياة في عالم الاحلام ، مع مرور الأسبوع الدراسي لاحظت حياة بعض التصرفات و الاشياء الغريبة تحدث ولكن تعمدت أن لا تنتبه لما يحدث وتكمل كالعادة وفي ذات يوم سمعت احدى صديقاتها تتحدث عنها وتقول :" ايه الكلام اللي طالع علي حياه ده ، ده حقيقي بجد".

كانت حياة في حالة من عدم فهم ما هذا الذي يتحدثون عنه وماذا هي فعلت ، كان في بالها اكثر من مليون سؤال نريد جوابه ولكن خافت من ان تكون شائعة خاطئة عنها وتؤثر على نفسيته وايضا اخذت بكلام والديها

"الناقص دائما يكمل نفسه بأذية الناس. "

the deficient always completes" himself by hurting people ".

وبعدها اكملت طريقها وكان في ذلك الوقت موعد العودة الى المنزل فعادت حياه الى المنزل ولكن كأي شخص في الكون كان الموقف يشغل بالها من حين الى اخر ، عندما عادت الى المنزل استقبلتها امها فرحه وظهر ذلك من خلال ابتسامتها تعجبت حياه من هذه الابتسامة الكبيرة فسالتها :" ايه يا ماما ربنا يسعدك دايما بس ايه سبب الابتسامة دية ؟؟"

فجاوبت والدتها :"عندي ليكِ مفاجأة!"

فردت حياة مسرعة :"ايه هي ؟؟"

فردت امها ببعض المرح :"بكرة هتعرفى في كل حاجة "

فجاوبتها حياة منزعجة :"يا ماما قوليلى دلوقتي إيه المشكلة "

فجاوبتها والدتها :"بكره ، قولتلك بكرة "

فأخذت حياة حقيبتها المدرسية وهى منزعجة ودخلت غرفتها لكى تبدل ملابسها وايضا تستريح لأنها حقا انزعجت من أمها ولكن بعد بضع دقائق خرجت حياه

من غرفتها وذهبت الى امها وقالت :"ماما مش هتتغدى ؟؟"

فجاوبتها :"لا يا حبيبتي هتتغدى اكيد بس ثانية والاكل يخلص "

أجرت حياة ذلك الحوار لكي تعلم هل امها انزعجت منها أم لا ولا تخبر امها بطريقة غير واضحة إنها غير منزعجة منها ، ذهبت حياة لتقوم بعمل واجباته لكى تستغل وقتها حتى يتم انتهاء الغداء وفي أثناء قيامها بالواجبات كان حديث تلك الفتاتان لا يفارق فكرها وأنه كيف يمكن أن يتحدثوا هكذا وكانت تقول في نفسها :" إزاى يتكلموا كدة عليا ، انا عملت ايه اصلا وايه بيخليهم يقولو كدة انا عايزة اعرف ؟"

وفى أثناء شرودها وتفكيرها نادتها والدتها فقطعت عليها شرودها لتقول لها :"حياة ، الاكل خلص تعالى علشان تأكلي".

قامت حياه بالذهاب الى والدتها لأنها حقا كانت جائعة فذهب لكى تتناول الغداء ، بعد تناولها الغداء فاجأتها امها بانها سوف تذهب الى خالها فقالت لها حياه :"ليه يا ماما أنا مش عايزة أروح عند خالو ".

تعجبت والده حياه من تصرف حياه عند سماعها لذلك القرار وبدأ الشك يملك تفكيرها وقالت لها :" هي زيارة بسيطة هنروح مش هنطول صدقينى ".

فجاوبتها حياة ضيق :" ماشي يا ماما نص ساعة بس ".

فوافقت أمها ، تجهزت حياة للذهاب ونادت امها لكي يذهبا ثم ذهبا ، كانت والدة حياة تراقب أفعال حياه وهم عند خالها ،ولكن طلبت جدة حياة من أمها أن يذهبا في مكان لكي يشتروا بعض الاشياء لم تتمكن والدة حياة من الرفض وقامت بالذهاب مع امها وقامت بالراحة قلبها وإقناعه بأن لا شيء من ما تفكر به سوف يحدث ولا كان يحدث ، ذهبت والده حياه مع امها الى المكان وقامت بشراء الأشياء ثم عادت إلى منزل أخيها واخذت حياة ثم عادوا إلى منازلهم وبعدها عند وصولهم جلست حياة على الأريكة شاعرة بأن الكون يدور بها فسألتها والدتها :" أنتِ كويسة يا حياة ؟".

كانت حياة لا يمكنها الرد وكأن لسانها ربط ولا يمكنها إخراج الكلمات من فمها ، بعد بضع دقائق فقدت حياة الوعى فحل الخوف على والدتها وحاولت افاقتها هي وأبيها ومن ثم فاقت حياة واستعادت روحها وانفاسها

مره اخرى ألها والديها عن ما حدث وقالت والدتها :"إيه إلي حصل يا حياة فهميني ؟".

كانت حياة في ذلك الوقت لا تملك اعصابها بعض الشيء فقامت بإخبار والدها بانها تريد ان تدخل الى غرفتها لترتاح ، دخلت حياه غرفته واتضح أنها كانت تمثل انها مريضة لكى لا تقول ما بداخلها وبدأت حياة بالدخول في مخبأ احزانها وتبكي كعادتها وهي تحقق المقولتان

"TO feel this way and say nothing is the worst pain of all,……."

تشعر بهذه الطريقة ولا تقول شيئا !! انه اصعب انواع الالم .

"اسوء ما قد يمر على المرء أن يحزن من نفسه وعلى نفسه ".

كانت حياة حقا حزينة تشعر كأن أحد يضع سيوف فى قلبها وينزعها بكل قسوة فكل هذا يرجع الى كلام خالها "أنتِ مريضة و هتفضلي كده ومش تختفي ابدا مهما حصل والى يقولك غير كده بيكدب عليكِ "

بعد تذكر حياة لتلك الكلمات بدأت دموعها بالانهمار دون أن تشعر تسيل دموعها وهى في حالة صمت

وكأن أحد أزال روحها من جسدها ، في ذلك الوقت كانت توجه لهمومها إحدى المقولات

" لا تخجلي من ضعف جسدي "

o problems , why are you not" ashamed of my physical weakness ""بشير باتس"

وفى تلك اللحظات الحزينة التي كانت تعيشها حياة قامت بسماع إحدى اخر محاضرات د/ابراهيم الفقي

وهو يقول :"أنت الافضل ، فافتكر لا انت طول ولا عرضك ولا وزنك ولا شكلك ولا انت احباط ولا اكتئاب ولا الخيبة اللي حد قالها لك انت مش دول طب انت مين ؟؟ قال تعالى "خلقنا الانسان في احسن تقويم "وهو سخر لنا السماء و الارض معجزات في معجزات ، ربنا خلقك عشان رحمته محضرة لك جنة عرضها السموات والأرض ده انت ، طب ايه الحاجات التانية اللي بتحصل في الحياة ؟ دي تحديات ونشاطات الحياة مش أنا ، فعش كل لحظة كأنها أخر لحظة في حياتك وحط كل دول كده وحط عليهم الصبر و عيش بالحب وقدر قيمة الحياة "((د/ابراهيم الفقي))

قامت حياه بعد انتهاء المحاضرة بتدبر الكلمات التي قيلت وقامت بمسح دموعها وقامت بالصلاة والسجود والشكوى لمن خلقها ثم خلدت للنوم لتعزل روحها عن العالم الخارجي ، وفى اليوم التالي كانت حياة ما زالت متأثرة بكلام خالها ولكن حاولت تجاهل ذلك لكي تكمل يومها ، كان ذلك اليوم هو يوم الجمعة فقامت حياة بصلاة الصبح وقراءة سورة يوسف وبعدما انتهت قامت برسم إحدى الرسومات تخرج طاقتها ولكن في منتصف هذا التركيز، قاطعتها والدتها وهي تناديها "حياة طالما أنتِ صاحية تعالى نعمل الفطار "

فجاوبتها حياه :" بابا قال ليا إمبارح إنه هيعمل الفطار النهاردة ".

ودار بينهما نقاش حتى وجدوا والد حياة متجها الى المطبخ لتحضير الافطار في تلك اللحظة شعرت حياة بالراحة و السلام و أكملت رسمتها ، بعد انتهاء حياه من الرسم سمعت صوت رنين هاتفها فأخذته لترى من المتصل فوجدت صديقتها " حور " هي المتصلة فقامت حياه بالرد وعندما ردت

قالت حور :"حياة عاملة إيه وحشتيني اوي ".

حياه :" وأنتِ كمان وحشتيني أنا كويسة وأنتِ؟ ".

حور :" انا تمام ، مش بتسألي خالص نسيتني ولا ايه؟! ، فاكره لما كنا بنقعد جنب بعض في ديسك واحد زمان ".

في تلك اللحظة شعرت حياة بالحنين الى الماضي فتلك هي صديقتها المقربة في المرحلة الابتدائية وكانوا دوما معا لا يفارقون بعضهم البعض كانوا يدافعون عن بعضهم وإذا وقعت احداهن في أزمة ما حاولت الاخرى بكل الوسائل إيجاد حل لتلك المشكلة ، كانت حياة شاردة مع ابتسامه في تذكر الماضي ولكن قاطعتها حور وهي تقول :"الو ، حياة أنتِ روحتي فين ".

حياه :"انا موجوده أهو بس فجأة كده افتكرت ذكرياتنا سوا".

حور :"وانا كمان أول ما جيتي على بالي اتصلت بيكي علطول ايه رايك نخرج سوا ".

حياه :"مش هينفع يا حور أنتِ عارفه بابا مش بيوافق ".

حور :"اه ، اسفه افتكرت أن بابـاكِ ميوافقش بس عادي هتكلم معاكِ مكالمه صوت أو فيديو علشان أشوفك ".

حياه :"تمام يا قمري ".

وقاموا بإنهاء المكالمة وكانت حياة سعيدة من تلك المكالمة وقد خفضت تلك المكالمة من حزنها بعض الشيء وفي تلك اللحظة نادتها أمها لكي يتناولوا الإفطار ، بعدما تناولوا الإفطار سمعت حياة آذان صلاة الجمعة فقام والد حياة بارتداء ملابس الصلاة وقام بالذهاب إلى المسجد وقامت حياة وامها بأداء الصلاة في المنزل وبعدما انتهوا من الصلاة وقامت بالدخول الى غرفتها وقامت بقول الدعاء التي اعتادت ترديده يوم الجمعة

" اللهم إني أسألك عيش السعداء ، ونزل الشهداء ومرافقه الانبياء ، والنصر على الأعداء ، يا سميع الدعاء يا ذا قول وعطاء ، وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا ، وما من المشركين ".

وبعدها قامت بالتسبيح و قراءه سوره الكهف حيث أن قراءة سورة الكهف يوم الجمعة تضيء النور لقارئها بين الجمعتين وكما ايضا قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم :" من قرأ الكهف يوم الجمعة ، فهو معصوم إلى ثمانية أيام من كل فتنة تكون ، فإن خرج الدجال ، عصم منه ".

وبعدما انتهت حياة من ما تفعله قامت بارتداء ملابسها لكي تذهب الى جدتها كعادتها هي وأسرتها ، تجهزت

حياه ولكن قبل ان تذهب شعرت وكأن شيئا غريبا قد ضرب قلبها شعرت بألم غريب في قلبها لكنها لم تهتم وذهبت لامها لكي تخبرها بأنه هيا لنذهب و لكن وجدت امها تنظر إليها نظرة شفقة على ابنتها التي لا تزال غير مدركة ان جدتها قد توفيت منذ شهر وفي كل يوم جمعة خلال الشهر تطلب حياة من أمها أن تذهب الى جدتها وامها تقوم بالحديث عن أي شيء آخر وبعد تفكير حياة عن الذهاب ولكن في تلك المرة لاحظت حياة نظرات امها

وقالت لها :" يلا يا ماما نروح عند تيتا ، أنتِ بتبصيلي كده ليه".

فقالت والده حياه في نفسها :" والله كان نفسي أوديكِ بس مش بأيدي هي في مكان احسن من هنا بكثير ، أنا هكلم الدكتور واقوله إن حياة لسه مش عايزة تستوعب وان العلاج شكله مش جايب نتيجة ".

نظرت حياة لأمها وهي في حالة شرود وقالت لها :" ماما أنتِ سرحانة في إيه مش هنروح ولا إيه ".

فجاوبتها والدتها بقلب محطم :" لا عشان جدتك تعبانة شويه وقالتلى متجوش علشان أنا تعبانة شوية ".

فجاوبتها حياه :" بقالي كتير مشوفتهاش عايزة أشوفها ".

وفي تلك اللحظة فقدت حياة وعيها كعادتها عندما تتحدث عن جدتها المتوفاة ، حملتها والدتها وادخلتها الى الغرفة لكي تأخذ بعض الراحة ، خرجت والدة حياة من الغرفة وكان أحد يحطم قلبها جزءً وينزعه من جسدها شعرت والده حياة في ذلك الوقت بألم لا وصف له وهي تحقق مقولة

" الصمت ايضا له صوت ، لكنه بحاجة الى روح تفهمه".

"silence also has a voice , but it needs a spirit to understand it "

" شمس التبريزي"

كانت حقا تشعر بفراق والدتها وفي نفس اللحظة تشعر بالحزن على حال ابنتها ولكن حزن أمها بالتأكيد يطغى وكأن جملة قد حضرت في قلبها من لحظة وفاة والدتها

" ستعلمك أمك كل شيء إلا العيش بدونها ".

" your mother will teach you everything except how to live without her". "جمال ابراهيم"

كانت حقا لحظات حزينة جدا كانت أيامها تمضي وكان لا شيء حادث لكي لا تشعر ابنتها المريضة من ان يوجد شيء غريب لأن مريضا هو تلك الشيء الغريب ، كانت والدة حياة الإنسان الواقف في وسط محيط كبير وعميق ولا يمكنه تحديد الاتجاه لكي ينجو ، شعور قاسي وكأن احد يختلس روحها من جسدها بالقوة ولكنها كانت مؤمنة بأن مفتاح باب السعادة اقترب موعد إيجاده ، اتجهت والدة حياته إلى القبلة لتؤدي فرائضها وهي متيقنة بأن لن يقف بجانبها في تلك الحياة سوى الله - سبحانه وتعالى ، قامت والدة حياة بانتهاء الصلاة ثم جلست تحدث ربها بقلب محطم

"اللهم اني اسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك ، وأعوذ بك من شر ما عاذ منه عبدك ونبيك ، ربي اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل كما أسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرا ، رب اني اسألك المغفرة و الرحمة والجنة لأمي بالشفاء والعافية لابنتي ، اللهم آمين ".

أنهت والدة حياة الصلاة والدعاء فعلت بنظرها لتجد والد حياة واقف امامها بحزن شديد ظاهر على ملامح

وجهه فأشارت له بالجلوس وقالت له :"مالك ، زعلان عشان بنتنا صح ؟!".

فجاوبها بنبره حزينة :"زعلان عليها اوي ومش قادر انسى شكلها كل يوم وهي تعبانة بسبب وفاة والدتك ".

قالت له :"قال الشيخ الشعراوي :" يقول الله -عز وجل- يا ابن أدم إن رضيت بما قسمته لك أرحت قلبك وبدنك وكنت عندي محمودا".

فقال لها : "أنا راضي والله راضي، أنا زعلان علي بنتي بس مش برفض الامتحان اللي ربنا حطني فيه ".

فقاموا بأداء صلاة شكر لله على ما هم به وبعدما فرغوا من الصلاة قامت " دعاء " بتحضير الغداء وقامت بالدخول إلى غرفة حياة لتجدها تقول أثناء نومها :" ماما هي تيتا ماتت وأنا معرفش ؟؟".

وكانت تكرر تلك الجملة اكثر من مره ، قامت " دعاء " بالجري إلى غرفتها تبكي بارتياح وتخرج الحزن الذي بداخلها ، دخل عليها " احمد" والد حياة جدها تبكي بشدة وكأن الدموع شلالات تنهمر من فوق منحدر ، قام أحمد يضمها الى صدره والتمليس على شعرها وهو يقرأ بعض الآيات القرآنية يهدئ من روعها وبكائها ، بعد مرور بعض الوقت نامت دعاء

في احضان احمد فقام بوضعها على الفراش وذهب ليطمئن على حياة ليجدها جالسة فوق فراشها ترسم فقام بمراقبتها ليعرف ماذا ترسم فتفاجئ مما ترسمه .

الفصل الرابع

ليجدها ترسم رسمة دقيقة ملامح جدتها فدخل عليها فقامت حياة بتخبئة الرسمة فاستغرب والدها من رد فعلها ولكن لم يظهر ذلك قام بالجلوس بجانبها ليجد الدموع تنهمر من عينيها دون ارادة منها

فقام بإمساك أعصابه وقال لها :" الشيخ الشعراوي مرة قال : " ولا تيأسوا من روح الله ، اوعوا تقولوا روحنا و تحايلنا وعملنا، برضو لا يزال الله موجود ولا يزال الله رحمه ويقول لا كرب وأنت رب الأشياء اللي يعز عليك بقانونك الجأ إلى مين ؟؟ ، الجأ إلى الله ، كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر قام إلى الصلاة "".

فنظرت له حياة وهي تبكي وتقول له :" جدتي ماتت يا بابا سابتني لوحدي هي كانت أكتر حد حنين عليا أنا كنت بحبها قوي كنت بحبها حتى أكتر من نفسي مش قادرة استحمل خبر وفاتها ، أنتم حتى مقولتليش أنها ماتت حتى مشوفتهاش أنا سمعت الخبر صدفة ليه يا بابا تعملوا كدة ؟؟؟ ، أنا كنت بس عايزة أحضنها أخر حضن وأشوفها آخر مرة "

كان والدها يستمع لها في صمت وبعدما انتهت قال لها :"معلش يا حبيبتي ادعولها بالرحمة "

شعرت حياة أن والدها يستهين الأمر وكأنه سهل وهو كان انتزاع الروح من الجسد ولكن كان والدها لا يشعر بذلك الشعور بعض الشيء ،قامت حياة بمسح دموعها وأظهرت ابتسامة مصطنعة لكى تظهر أنها قوية وكأنها نست حزنها ، قام أحمد بتقبيل رأسها وذهب إلى الخارج ، بعد مرور بعض الوقت رن جرس باب المنزل لكن لم تهتم حياة ولكن تفأجئت حياة بدخول أعز أصدقائها إلى غرفتها فظهرت البسمة على وجهها دون أن تشعر

فقالت إحداهن :" وحشتيني يا قلبي ".

حياه : "وأنتم كمان وحشتونى اوى ".

ملك :"عاملة اية ،اولا كل سنة وأنتِ طيبة ".

حياة :"على أيه؟؟؟".

ياسمين :"بكرة أول يوم في شهر رمضان ".

هنا :"أنتِ نسيتِ ولا إيه يا حياتي ؟؟؟".

حياة: "لا مش موضوع نسيت انا مش مركزة بس ".
غرام :"ايه رأيكم نخرج نتسحر بره في مطعم كدة؟؟".

ملك :" عندك حق يا غرام يلا بينا يا بنات ".
حياة: " مش عارفة بابا هيوافق ولا لا ".

ياسمين :" متقلقيش أنا هقنعه أنا وغرام ".
حياه :" مش عارفة ! ".

غرام :" طيب يلا يا ياسمين نقولو علشان الوقت ميتأخرش ويقولنا الدنيا ليل وكدة ".

هنا :" طيب روحوا أنتم وأنا هقعد مع حياة عشان تنقى الطقم ".

ياسمين: "تمام يلا يا غرام ".

خرجت ياسمين وغرام وملك ليتحدثوا مع والد حياة

هنا :" انا طلعتهم علشان عايزة اتكلم معاكِ ".

حياة :" في حاجة ولا اية في اية ؟؟؟".

هنا :" كنت عايزة احكيلك لأنك عارفة إني برتاح في الكلام معاكِ ".

حياه:" قوليلي يا روحي مالك ".

هنا :" انا تعبت من كام يوم مقولتش لحد من اهلي ولا اى حد غير ليكِ "

حياه :" ايه اللي حصل من ايه أصلاً التعب ".

هنا :" المهم روحت كشفت وطلع عندي سرطان فى المخ (brain tumor)"

حياة :سرطان !!!! لالا اهدي كدة وفهميني.

هنا :" انا بقالي شهر اخذو عينة من الورم وطلع ورم خبيث وبدأت اتابع في المستشفى عشان ابدأ اخد جرعات العلاج ".

كانت حياة في تلك اللحظة في حالة صدمة لما تسمعه من صديقتها ولكن أظهرت القوة لكي لا تضعف صديقتها

حياة :" طيب ايش المعلومات اللي عرفتها عن السرطان ده ؟؟؟".

هنا :" عرفت بعض المعلومات زي أن أخطر أورام الدماغ هي الأورام الدبقية (glioblastomas) ده النوع الأكثر ضررا من الأورام النجمية (astrocytoma)"

حياة:" طيب ايه هي أعراضه؟؟".

هنا :"كان بيجيلي صداع جامد قوي الصبح احس بالغثيان وعدم وضوح أو تغير في الرؤية وتقلصات أو تشنجات في العضلات أحيانّا وتغيير في القدرة على الكلام وصعوبة في البلع وصعوبة التركيز ومشاكل في الذاكرة ".

حياة:" نكمل بعدين علشان غرام جاية ".

غرام :" افرحي يا حياتي بباكِ وافق يلا قومي البسي".

قامت حياة بالذهاب لارتداء ملابسها ، بعد مرور تقريبا ربع ساعة كانت حياة قد ارتدت ملابسها

ياسمين :" اية يا قلبي التأخير ده كله؟؟".
حياة :" علشان اجهز وانا أصلاً متاخرتش صح يا هنا ".

هنا :" صح يا قلب هنا هي ربع ساعة بس يا ياسمين ".

ياسمين : "مش مهم بس إيه القمر دا ".
حياة :" يلا بينا ولا ايه ".

غرام :" يلا بينا يا بنات ".

خرجت حياة من المنزل وكانت تشعر بالسعادة ولكن مختلطة ببعض الحزن على وفاة جدتها قام الفتيات بالذهاب إلى إحدى المطاعم المطلة على البحر وطلب بعض الطعام ، بعدما انتهوا طلبت حياة منهم أن تقوم بالمشي على رمال البحر واحدها بعض الوقت ثم تعود

لهم مرة اخرى ، قامت حياة بالمشي على الرمال وفي بالها مقولة

"وفى هذه الحالة لا يمكن لي سوى اختلاق عالم خاص بي لأخفف من بشاعة واقعة"

"جاسم المعرفة "

بدأت حياة بأخذ نفس عميق وإخراجه وكأنها تخرج همومها من جسدها بذلك الزفير بدأت تتأمل أمواج البحر اللامعة الهادئة وكأنها تبعث في روحها الهدوء و تتأمل النجوم التي تشبه الماسات في سماء داكنة اللون كانت مشاهد في غاية الروعة ، جلست حياة على رمال البحر وكان في ذلك الوقت فصل الخريف ، جاءت إلى حياة امرأة عجوز ونظرت الى وجه حياة لتجد دمعة من عينان حياة اللوزتين تنهمر على خديها وقالت لها :" أنا عارفة إنك تعبانة متقوليليش لا بس أسمعي الكلام ده مني و تدبرية وهتفهم لوحدك

التعافي هو ...

أن تحب فصل الخريف مجددًا كما كنت، أن تقف على أرض ثابتة، لا يهزك شيء .أن تعترف بجراحك ، وتطلب المساعدة ، وتمد يد العون، إن تتردد أصداء ضحكاتك عالية . أن تتقبل بروح الرضا ما لا تملك

زمام تغييره، وأن تتحمل المسؤولية عما يمكنك فعله، أن تجعل في روحك متسعا للامتنان، ولجسدك حقًا في الراحة والنوم ولنفسك المتعة في التنزه، أن تحمل نفسك مسؤولية واقعك، أن تقضي الوقت مع أشخاص يبحثون في نفسك الأمل والتفاؤل، أن تواجه نفسك، و هواجسك ، وكل ما يعترضك، أن تذكر دوما أن بإمكانك المحاولة مرات أخرى وأخرى، أن تكتب الشعر .

وغير كده كمان ".

نظرت إليها حياة نظرة مطولة، قامت المرأة بإزالة دمعات حياة عن خديها الورديان

قالت لها : "خدي الوردة دي مني ".

حياة :" بكام طيب ؟؟".

ابتسمت لها المرأة وذهبت وتركت حياة تائهة في تفكيرها تتدبر كلماتها ، بعد مرور ساعة من شرود حياة لتجد يد صديقتها ياسمين فوق كتفها

ياسمين:" مالك يا قلبي مش على طبيعتك النهاردة ".

حياة:" لا مفيش حاجة بس الجو حلو قوي فحبيت أشم شوية هوا ".

ياسمين :" طيب وإيه الدموع دي ؟".

حياه :" لا ولا حاجة ده من الهوا علشان قوي شوية ".

لم تصدقها ياسمين لأنها تعرف حياة أكثر من نفسها.

ياسمين :" طيب تعالى نقعد مع البنات ولا نتمشى شوية ؟؟".

حياة:" تعالى نتمشى أفضل ".

قاموا بالمشي على شاطئ البحر وكانت حياة في ذلك الوقت شاردة في عالم أفكارها وغير منتبه لما تقوله ياسمين لها ، بعد مرور بعض الوقت ذهبت حياة وياسمين الى محل مقعد البقية من البنات

هنا :" يلا يا بنات نروح الفجر قرب يأذن ".

ملك :" عندك حق برضو يلا بينا ".

ياسمين:" طيب أنا هروح أنا وحياة مع بعض علشان أوصلها ".

غرام :" آها دي حبيبة قلبك دي يا ياسو ".

ياسمين :" اه اكيد دي روح قلبي ".

كل ذلك الوقت وحياة صامته ولا تظهر ابتسامة خفيفة على الاقل ، فلاحظت إحدى الفتيات ذلك

ملك :" هي حياة مالها يا بنات هي مخنوقة ولا إيه ؟".

ياسمين بانفعال :" اسكتِ دلوقتي يا ملك لو سمحتي ".

ملك :" هو إيه ده بالضبط! ردي علينا حتى ".

ياسمين :" ملكيش دعوة بيها يا ملك وسيبيها دلوقتي ".

هنا : " سيبيها يا ملك معلش دلوقتي ونتكلم بعدين ".

ملك :" لا بعدين ولا دلوقتي انا همشي ، سلام ".

وقامت ملك بالذهب غاضبة ودون اعطاء أهمية لأي واحدة منهن .

ياسمين :" هي من بدرى وهى عايزة تعمل مشكلة ".

هنا :" سيبيها هترجع لوحدها ".

ياسمين : " طيب يلا بينا نوصل حياتي البيت وبعد كدة نروح لأني تعبت بجد ".

وقاموا بالذهاب حتى وصلوا إلى منزل حياة وحياة مازالت صامتة ، صعدت حياة إلى المنزل وسلمت على أسرتها ودخلت الى غرفتها واغلقت باب الغرفة بإحكام وانت كتاب مذكراتها وبدأت تكتب

"لا يمكنني مصارحة نفسي بما هي عليها ، انا حقا لست بخير ، بداخلي محارب بدون الميم والألف لا يعلمها احد سواي أنا وربي ، في قلبي سيوف غلطة الحياة والطاء ظاء ، أشعر بالحزن وهو كالمرض يفترس كل جزء من روحي ، أبتسامتي أصبحت ظريفة و الظاء طاء ".

بعدما انتهت حياة من الكتابة خرجت من غرفتها تجلس مع عائلتها لكي لا يشعر أحد منهم بتغير حالتها ، خرجت حياة وجلست مع أسرتها فوجدت أبيها بوضع زينة رمضان في المنزل ويناديها .

الوالد :" حياة هاتِ اللاصق علشان أعلق الزينة ".

حياه :" حاضر يا بابا ".

ذهبت حياة لإحضار اللاصق ولكن لم تجده في المنزل

حياه :" بابا هو فين اللاصق مش لاقياه ؟".
والدة حياه ": هتلاقيه في الدولاب ".

حياه :" مش لاقياه يا ماما ".

والدة حياه :" لو جيت وجبت ؟".

حياه :" تعالى يا ماما وهاتيه طيب ".

ذهبت والدة حياه الى الغرفة وبالفعل وجدت اللاصق

والده حياه :" أهو هو ده ولا مش هو ؟".

حياه : " إيه ده سبحان الله ، بجد مكنتش لاقياه جبتيه منين ؟".

والده حياه :" من الدولاب زي ما قولتلك ".

حياه :" شطوره يا أمي الغالية !".

وخرجوا والفرحة كانت وكأنها بدأت تخطو خطواتها الأولى داخل المنزل بعد غياب طال لأشهر ، قامت حياة وأسرتها بالتعاون في وضع الزينة في تلك اللحظات تذكرت حياة ذكريات طفولتها والتي عليها نسيم الاشتياق والحنين لتلك الايام اللطيفة حيثما كانوا يقومون بالضحك بصوت مرتفع وكانت تخرج الضحكة حقا من أعماق القلوب غير محملة بالأعباء والمتاعب ، خلال تذكر حياة لتلك اللحظات ظهر على ثغرها ابتسامة خفيفة وشاهدت والدة حياة تلك الابتسامة

قائله :" ابتسامتك حلوة أوي يا يويو !".

نظرت لها حياة نظرة مليئة بالهموم التي ليس لها نهاية و استأذنت للدخول إلى غرفتها خلال دخولها إلى الغرفة سمعت صوت طفيف رنين هاتفها فقامت بإسراع خطواتها ولكن عندما وصلت الى الغرفه كانت قد انتهت المكالمة ومسكت بالهاتف لترى من المتصل

لتجد صديقتها هنا هي المتصلة ، قامت حياة بإعادة الاتصال بها- ولكن لا يوجد رد حاولت مرة آخرى- ولكن دون جدوى فحاولت مرة أخرى لترد صديقتها وانصدمت حياة ممّا سمعت .

الفصل الخامس

هنا : "حياة الحقيني أنا تعبانة أوي ".

حياة :" طيب أنتِ فين قوليلي ؟؟".

هنا : "أنا في البيت ".

حياة : " أنا جاية حالًا ".

ذهبت حياة إلى صديقتها مسرعة حتى وصلت إلى المنزل فوجدت هنا مستلقية على الأرض فاقدة الوعي حاولت حياة افاقتها واسندتها وقامت بطلب وسيلة نقل تقلهم إلى أقرب مستشفى ، بعد أن وصلوا إلى المستشفى وراءها الطبيب

حياة :" إيه اللي حصلها يا دكتور ؟".

الطبيب :" المرض وصل للدرجة الرابعة ودي أخطر مراحل سرطان المخ ".

حياة :" طيب ده معناه ايه ؟".

الطبيب :" خلايا الورم الدرجة الرابعة غير طبيعية ، تنمو وتنتشر بسرعة في الدماغ وكمان مش ممكن القيام بالجراحة والوصول لكل المناطق ديه من غير ما نلحق الضرر بالدماغ ، لذا غالبا بيكون هناك حاجة إلى أنواع أخرى من العلاج ".

حياة :" لا حول ولا قوة الا بالله ".

الطبيب : "ممكن والد أو والدة المريضة يمضي على التذكرة ".

حياة : "ممكن أنا امضي ؟؟".

الطبيب :" لازم الأب أو الأم أو حد من أهلها ".

حياة : "انا اختها ".

الطبيب:" طيب تعالي عشان تمضي ".

ذهبت حياة مع الطبيب لكي توقع على تذكرة دخول صديقها إلى المستشفى ، بعدما أنهت حياة مع الطبيب عادت الى مكان صديقتها ولكن وجدت هاتفها يرن فوجدت حياه أن المتصل هو والدها فتذكرت أنها خرجت مسرعة دون أن تخبر أحد أنها ذاهبة فردت عليه.

والد حياة :" حياة أنتِ فين ؟؟".

حياة :" نزلت أجيب كتب و جايه يا بابا ".

والد حياة : "كتب ايه دي ؟".

حياة :" لما اجي هقولك كل حاجه متقلقيش ".

أنهت حياة المكالمة وهي في شدة حزنها لأنها كذبت ولكنها اضطرت أن تفعل ذلك لأنها تذكرت وصية

صديقتها لها أن لا تخبر أحد عن مرضها ، اتخذت حياة شهيق توغل كل خلية من خلايا رئتيها ، عادت حياة إلى صديقتها هنا وهي راسمة بسمة مصطنعة على وجهها

هنا : حياة انا عارفه ان دي ابتسامه مصطنعة.

حياة: مين قالك؟ أكيد، لأ أنا حقيقي مبسوطة.

هنا :" طيب عيني في عينك كده ".

حياة : " طيب وبعدين علشان الدكتور جه ".

الطبيب :" عامله إيه يا هنا دلوقتي ".

هنا :" الحمد لله".

الطبيب :" ان شاء الله بعد شويه هناخد جلسة كيماوي ".

وفي تلك اللحظة وجدت حياة يدها تمسك في ذراعها وتضغط بقوه فنظرت حياة لترى صديقتها هي التي تمسك بذراعها

هنا :" انا خايفة اوي ".

حياة: متخافيش أنا جنبك وكله هيبقى كويس .

بعد مرور بضع الوقت دخل الممرض ليأخذ هنا لكي تتناول جرعة الكيماوي ، ذهبت هنا والممرض الى المكان الذي سوف تتناول فيه الجرعة واجلسها وبدأ بإعطائها الجرعة ، كانت حياة واقفة تنظر إلى هنا فنادتها هنا

هنا :" حياه تعالي اقعدي جمبي ".

حياة :" حاضر يا قلبي".

وفي اثناء دخولها الى الغرفه لتتفاجأ بهاتفها يرن والمتصل ياسمين صديقتها لم ترد حياه عليها واكملت طريقها الى الغرفه ، دخلت حياه وجلست بجوارها .

هنا :" حاسة ان في حاجه زي النار تمشي في وريدي ".

حياة :"سلامتك يا فراشتي ".

هنا :" هو هيخلص امتى أنا زهقت ؟؟".

حياة:" ثانيه هسألك الدكتور ".

وقامت حياة بسؤال الطبيب فجاوبها بأنه لم يتبقى الكثير وسوف ينتهي ، بعد انتهاء هنا من الجرعة ومن الألم ومن الوجع خلدت إلى النوم، دخل الطبيب إلى غرفة هنا فوجد حياة.

الطبيب :"الاسبوع الجاي ان شاء الله هنا عندها جرعة ".

حياة: "تاني! هو كل أسبوع ؟".

الطبيب:" اه؛ كل أسبوع".

حياة :" ربنا يجعله لها بالشفاء العاجل يارب".

بعد مرور أسبوع من التعب وشعور هنا بالوجع في كامل جسدها في ذلك الوقت دق المؤقت بموعد الجرعة الثانية

هنا :"مش عايزة اخدها يا حياه ".

حياة :" مينفعش يا نوني لازم تأخذيها عشان تبقي كويسة ".

هنا : "حاضر ، بس وعد هتفضلي جمبي مش هتسيبني ".

حياة :" ده اكيد عمرى ما هسيبك ".

ذهبت هنا مثل المرأة التي مضت تتناول الجرعة ولكن هاتف حياة في تلك اللحظات لم يتوقف عن الرنين كانت حياة معتقده ان المتصلة هي ياسمين و لكن الصدمة ان المتصل كان والدها ولكن حياته لم تعلم ذلك فإنها كانت شاردة في خيالها خوفا على صديقتها ،

ذهبت حياة وجلست في مكان هادئ لكي تستعد بعض القوه والراحة لكي تعطي لصديقتها منها وتظهر أمامها قوية ، امسكت حياة بمذكراتها وبدأت بالكتابة

" وها قد دقت ساعة الحرب وما هي إلا حرب مع نفسي ، حرب قوية بين قلبي وعقلي ، أظهر وكأني سور من حديد لا ينكسر ولا يتأذى ولكن في داخلي رمال مجمعة اذا لمستها تنهار ويتدمر. مظهرها ، " لا يغرك المظهر حتى الملح يشبه السكر "".

It is only a war with myself, a strong war between my heart and my mind. I appear as if I am an iron wall that cannot be broken or harmed, but inside me there are collected sands that if I touch them, they collapse and their appearance is destroyed. " do not be deceived by appearance, even salt does not resemble suga

أغلقت

بدأت حياة بتمليس شعر هنا وقراءة بعض الآيات القرآنية وهي تتأمل ملامحها وكأنها تحفرها في خيالها وقلبها خوفًا من فقدانها ذات يوم. بعدما استغرقت هنا في النوم، ذهبت حياة إلى الطبيب المعالج لصديقتها وطلبت منه أن تجلس معه في وقت فراغه لأنها تحتاج لاستشارته في بعض الأسئلة التي تدور في ذهنها.

حياة: "دكتور، معلش ممكن الوقت الفاضي بتاع حضرتك تقولي لي لأنه عندي شوية أسئلة بخصوص هنا؟"

الطبيب: "أنتِ جاية في الوقت المناسب، ده وقت الراحة لفريق الأطباء."

حياة: "ممكن أسأل حضرتك دلوقتي؟"

الطبيب: "آه طبعًا، تعالي نقعد في المكان اللي هناك ده وأسألي زي ما أنتِ عايزة، معاكي ساعة كاملة."

ذهبت حياة والطبيب إلى المقاعد وجلسوا، وبدأت حياة في التحدث.

حياة: "أولاً، كنت عايزة أعرف من حضرتك إيه هو السرطان؟"

الطبيب: "بصي، السرطان ده مجموعة من الأمراض التي تتميز خلاياها بالتوغل والانتشار. الخلايا دي عندها القدرة على غزو أنسجة بعيدة في عملية اسمها الانبثاث. وقدرات دي هي صفات الورم الخبيث، على عكس الورم الحميد والذي يتميز بنمو محدد وعدم القدرة على الانتقال."

حياة: "يعني كده السرطان نوعين: خبيث أو حميد."

الطبيب: "أه طبعًا."

حياة: "طيب، إيه هي أعراضه؟"

الطبيب: "أعراضه بتكون تورم، نزيف غير طبيعي، سعال طويل، فقدان وزن غير مبرر، وتغير في حركات الأمعاء."

حياة: "طيب وطرق علاجه؟"

الطبيب: "إما جراحة، أو علاج إشعاعي، أو علاج كيميائي، أو العلاج الهدفي، بصي، الساعة خلصت. بكره بإذن الله في نفس الميعاد تعالي هنا واستني، هجيلك نكمل تمام."

حياة: "تمام يا دكتور."

ذهبت حياة وأمسكت بهاتفها لتجد أن شخصًا ما أرسل لها رسالة بها رابط لمقطع لكي تشاهده. كانت حياة فضولية لكي تعرف ما في هذا المقطع، فقامت بتشغيله لتجد أن الدكتور مصطفى محمود يقول:

"الإنسان لازم يكون ذكي يتكيف ويتأقلم حسب ظروفه. الفقير برضو عنده وسيلة! ممكن يكتفي بالجبنة القريش والخبز الأسمر والفول والعدس ويبتدي يتعلم ويؤهل نفسه علشان يحسن وضعه الاقتصادي، ما هو ده تكييف برضو. التكيف هو الفرق بين الحي والميت، بين الذكي والغبي، بين من يُقدّر له الاستمرار وبين من يُقدّر له الفناء."

كان ذلك المقطع دافعًا لها لكي تستعيد قوتها لكي تتعايش مع الظروف. قامت حياة بشكر من أرسل المقطع وذهبت إلى صديقتها ومعها بعض الطعام. كانت حياة ذاهبة إلى صديقتها بابتسامة لامعة، ولكن عندما رأتها اختفت تلك الابتسامة، وجدت حياة صديقتها تمسك بشعرها وتبكي عليه قهرًا وتنظر لنفسها في المرآة، و يزداد بكاؤها انهمارًا.

ذهبت إليها حياة واحتضنتها بقوة وهي تقول:

حياة: "اهدي يا حبيبتي، كل حاجة هترجع زي الأول وأحسن."

هنا: "مش قادرة يا حياة، خلاص حاسة إني بدأت استسلم."

حياة: "لا يا روحي، لازم نبقى اقوى من كده علشان تتحسني."

هنا: "خلاص يا حياة، كل حاجة انتهت. مفيش أمل إني أرجع."

حياة: "لا أكيد فيه أمل."

في اليوم التالي، استيقظت هنا من نومها وكان قلبها مليئًا بالإحباط وفقدان الشغف على الحياة. فوجدت بجانبها عبوة مكتوب عليها "أمل في قلبي". فتحتها هنا فوجدت العديد من الأوراق المطوية، فسحبت واحدة منها وقرأت ما بداخلها لتجد المكتوب:

"ذلك الابتلاء الذي كشف لك الكثير من حولك لم يكن صدفة، كان هدية من الله."

شعرت هنا أن حياة هي من فعلت ذلك. ظلت هنا منتظرة مجيء حياة لبضع ساعات حتى أتت وقالت لها:

هنا: "شكرًا يا حياة على الرسائل التحفة دي!"

حياة: "رسائل إيه؟"

هنا: "الرسائل دي."

حياة: "أها، لا مش أنا اللي عملتهم، دي مامتك."

هنا: "مامتي؟!"

حياة: "أها، مامتك جت وأعطتني العلبة وقالت لي حطيها جنب هنا."

هنا: "وهي لسه فاكراني دلوقتي بعد خمس سنين مبتسألش عليا ولا تعرف عني حاجة؟!"

حياة: "مامتك بتخبّيك، بس ده كله بسبب انفصال باباكِ ومامتك عن بعض، وأنتِ عارفة كده."

هنا: "لا يا حياة، هي مش بتحبني، وياريت تأخذي العلبة دي وترميها، مش عايزة منها حاجة

حياة: بس

هنا: "مفيش بس، لو سمحتي، مش عايزة منها حاجة

حياة: طيب، اهدى

ذهبت حياة و قلبها محطم، فهي من صنعت تلك الهدية هاتي ونسبتها لوالدة هنا اعتقادًا أن ذلك سيسعدها. لم تلبث حياة قليلًا حتى سمعت صوت هنا تناديها.

هنا: حياة، تعالى

حياة: نعم

هنا: العلبة، معاك

حياة: بجد؟

هنا: أه والله

حياة: حاضر

كانت حياة في تلك اللحظة في قمة سعادتها، شعرت وكأن هذا من الممكن أن يعيد البهجة في روح صديقتها. بعد مرور بعض الوقت، شعرت هنا بألم شديد في بطنها لم تحتمله، فنادت على حياة.

هنا: حياة

حياة: نعم، مالك فيه إيه؟

هنا: بطني بتوجعني قوي

حياة: طيب، استني دقيقة واحدة بس

هنا: بسرعة يا حياة

ذهبت حياة بسرعة مثل البرق إلى الطبيب لكي تناديه.

حياة: دكتور، هنا تعبانة قوي و بطنها بتوجعها

الطبيب: اهدي خالص، ده عادي، ده بسبب الكيماوي. هتحتاج إنها تتقيأ بعد شوية لأن مناعتها بدأت تسوء

حياة: طيب المفروض أعمل إيه؟

الطبيب: هقول للممرضة دلوقتي تتصرف، متقلقيش

عادت حياة إلى هنا مرة أخرى وكانت قد هدأت بعض الشيء، فاطمأن قلبها على صديقتها. بعد مرور بعض الوقت، فكرت حياة في أن تكلم صديقتها ياسمين لأنها كل يوم كانت تكلمها وحياة لا تجيب عليها. اتصلت حياة على ياسمين ولم تلبث بضع ثوانٍ حتى جاوبتها.

ياسمين: إيه يا حياتي، عاملة إيه؟ ومبتردش بقالك أيام! ليه؟ قلقتيني عليكِ؟

حياة: معلش، كنت مشغولة شوية، متزعليش مني

ياسمين: مش زعلانة، انا قلقت لما باباكي سألني عنك

حياة: "بابا!! وقولتيله أيه ؟"

ياسمين: "متقلقيش، أنا حاولت أعدي الموقف وأفهمه إنك في رحلة مدرسية تعليمية وإنك مجبورة تروحي."

حياة: "ريحتيني، وهو اقتنع؟"

ياسمين: "أكيد، مش على طول في فضا شوية كتير لحد ما اقتنع."

حياة: "شكرًا جدًا يا ياسو!"

ياسمين: "ممكن أعرف منك بقى إنتِ فين؟ وإيه كل الغياب ده؟"

حياة: "هقولك بعدين، مش هينفع دلوقتي."

ياسمين: "طيب، بصي..."

حياة: "آسفة يا ياسمين، بس مضطرة أقفل، مع السلامة."

أنهت حياة المكالمة وفي قلبها الكثير من الحديث الذي تريد قوله، ولكن وصية هنا لها هي التي منعتها. في تلك اللحظة تذكرت حياة أن اليوم هو يوم جلسة الكيماوي الخاصة بصديقتها. فنظرت في الساعة لتجد أن الموعد قد حان، فذهبت حياة إلى غرفة هنا

منعتها في تلك اللحظات وتذكرت حياة أن اليوم هو يوم جلسة العلاج الكيميائي الخاصة بصديقتها، فنظرت إلى الساعة لتجد أن الموعد قد حان. فذهبت حياة إلى

غرفة هنا لتجد الممرضة لم تأتِ حتى تلك اللحظة. شعرت حياة بالطمأنينة وجلست بجانب صديقتها وحدثتها عن بعض المواضيع لتشغيلها عن ما يدور حولها. بعد مرور بضعة أيام، كانت حياة جالسة في حديقة المستشفى تتأمل الزهور والأشجار حتى وجدت شخصًا واقفًا أمامها. فنظرت لتكتشف أنه الطبيب المعالج لصديقتها.

الطبيب: "عاملين ايه؟ بقالك كام يوم مش بتيجي عشان نكمل الأسئلة؟"

حياة: "معلش، بس كنت مشغولة شوية مع هنا."

الطبيب: "عادي، ولا يهمك، أنا جيت في وقت الراحة بتاعي، اسألي براحتك."

حياة: "إحنا وصلنا لحد فين؟"

الطبيب: "أعتقد لحد العلاج."

حياة: "تمام، هل هو مُسمَّى باسم تاني غير السرطان؟"

الطبيب: "أه، سُمِّي باسم نوع من القشريات، وكمان في حالات مشابهة له زي السرطان."

حياة: "واو! طيب، في عوامل خطر مثلًا؟"

الطبيب: "أه، أكيد في عوامل خطر زي التدخين، السمنة، سوء التغذية، نمط الحياة الخامل، تناول الكحول، وبعض الأمراض المعدية."

حياة: "إيه كل ده!؟"

الطبيب: "أه طبعًا، لازم الشخص يتجنب كل الحاجات دي."

حياة: "ماشي، إيه انواعه بقى؟"

الطبيب: "بصي، أنواعه هي أولًا ورم متكتل ومرض."

حياة: "طيب، إيه هي أخطر أنواع السرطان بالترتيب؟"

الطبيب: "بصي، بما أني الرسالة بتاعتي كانت عن السرطان، ففيما يلي الأسباب الأكثر شيوعًا للوفاة جراء السرطان في عام 2020 وقت ما عملت الرسالة:

أولًا الرئة (1.80 مليون وفاة)، ثانيًا القولون والمستقيم (916.000 وفاة)، ثالثًا الكبد (830.000 وفاة)، رابعًا المعدة (769.000 وفاة)، خامسًا وأخيرًا الثدي (685.000 وفاة)."

حياة: "إيه كل ده! كتير أوي!"

الطبيب: "أكيد، لأنه من أكثر الأمراض خطورة."

حياة: "كم نوع من السرطان موجود حتى الآن؟"

الطبيب: "لحد يومنا هذا تقريبًا 100 نوع من السرطان."

حياة: "تمام!"

الطبيب: "بعتذر جدًا، بس لازم أستأذن وأمشي لأن ميعاد الراحة انتهى!"

حياة: "أكيد طبعًا، شكرًا لحضرتك جدًا يا دكتور."

الطبيب: "العفو، على ايه؟ بعد إذنك."

قامت حياة بالذهاب إلى هنا التي كانت في هذا اليوم بداية سوء حالتها للغاية.

حياة: "صباح الخير يا فراشتي."

ابتسمت لها هنا وكأنها تقول لها "صباح النور."

حياة: "فتحتِ رسالة مامتك النهاردة؟"

هنا: "لا."

حياة: "طيب مش ناوية تشوفي مامتك بتقولك إيه النهاردة؟"

هنا: "اكيد ناوية."

فتحت هنا الرسالة التي تحتوي على:

"تهوى العين من يعجبها...

ويهوى العقل من يفهمه...

أما الروح فلا تهوى إلا من يشبهها..."

نظرت هنا إلى حياة وأعطتها الرسالة لكي تقرأها، فظهرت الابتسامة على وجه حياة، ولكن هنا ما زال وجهها حزينًا. فسألتها حياة.

حياة: "مالك يا قمري، الرسالة معجبتكيش النهاردة؟"

تنهدت هنا وقالت: "لا، أكيد عجبتني."

حياة: "طيب، مش مبسوطة ليه بقى؟"

هنا: "عادي، بس مخنوقة شوية."

حياة: "إيه اللي حصل؟ حد قالك حاجة؟"

في تلك اللحظة سمحت هنا لعيونها بإطلاق دموعها بغزارة.

حياة: "اهدي يا قلبي، إيه اللي حصل؟"

هنا: "واحدة قريبتي كلمتني وانتِ مش موجودة، فرديت عليها."

حياة: "أها، وبعدين؟"

هنا: "طلبت مني أفتح video call على أساس إنها عايزة تطمئن عليَّ. ففتحت المكالمة، لقيتها أول ما فتحت بتقولي "استغفر الله العظيم، يارب اشفيها، إيه المنظر ده وفين شعرك؟"، أنا أول ما سمعت طريقتها في الكلام حسيت كأن سكاكين في قلبي بتقطع فيه، ومش قادرة أستحمل."

حياة: "اسمها ايه البنت دي؟"

هنا: "خلاص يا حياة، أنا الحمد لله راضية ومش عايزة حاجة منها، ربنا هو اللي هيجيبلّي حقي."

حياة: "طيب، اهدي يا قلبي، معلش."

بعد مرور شهر من الاستسلام واليأس وفقدان الشغف على الحياة، سيطر المرض على هنا ولم تعد تستطيع التحدث بشكل متكرر. في أحد الأيام، كانت حياة ذاهبة إلى صديقتها لكي تطمئن عليها.

حياة: "وحشتيني."

هنا: "اشتقت لكِ."

حياة: "أنا مخنوقة أوي."

هنا: "أنتِ تحتاجين لإعادة ترتيب حياتك."

ظلت هنا وحياة يتحدثان بلغة الإشارة بالأرقام حتى فوجئا بدخول الطبيب عليهما لفحص هنا.

الطبيب: "عاملة إيه يا هنا، دلوقتي أحسن؟"

شاورت له بنعم.

حياة: "هو مفيش أمل يا دكتور إنها ترجع تتكلم تاني زي الأول؟"

الطبيب: "للأسف لا، لأنها اعتُبرت جالها شلل."

نظرت حياة إلى هنا فوجدت الدموع تنهمر من عينيها قهرًا على حالها.

حياة: "هي كويسة طيب يا دكتور؟"

الطبيب: "أه، تمام جدًا جدًا."

بعدما انتهى الطبيب من فحص هنا، طلب من حياة أن تأتي بحجة إمضاء بعض الأوراق.

الطبيب: "أنسة حياة، حالة هنا بتسوء يوم بعد يوم، وده مش بيخلي الجلسات تعمل أي نتيجة."

حياة: "يعني إيه؟ هو مش حضرتك قولتلي إنها كويسة؟"

الطبيب: "أنا قولت كده لأني شوفت حالتها النفسية مدمرة."

حياة: "طيب، إيه الحل دلوقتي؟"

الطبيب: "الحل إنك تحاولي قدر الإمكان تطلعيها من الحالة اللي هي فيها."

حياة: "هحاول على قد ما أقدر والله."

عادت حياة إلى هنا مرة أخرى .

حياة: "مالك يا قلبي ؟ كلميني وقوليلي إيه اللي مضايقك؟"

هنا: "901" لماذا أنا؟ "، "909" أنا لست بخير"، "855" أريد الموت" .

حياة في نفسها: "لا يا هنا، أرجوكِ ارجعي زي الأول. أنتِ مش كده، ولا هتكوني كده" . هنا: "2789" لقد تعبت من الحياة"، "5479" أنا استسلم"

حياة: "تعالي واهدي، أنا جنبك. أنتِ قوية ومش هنستسلم، لأنكِ هتخفّي قريب إن شاء الله" .

هنا: "320" أنا مكتئبة". ظلت هنا وحياة يتحدثان طوال الليل على أمل أن تخرج هنا ما بداخلها من كلام وأوجاع ويأس، وتُعطيه لحياة .

بعد مرور أسبوع على هذا الحال، لم تتحسن حالة هنا النفسية، وسيطر المرض على جسدها، ويأس الأطباء من علاجها، ولكن كانت الصدمة .

الفصل السادس

بعد مرور أسبوع عادت هنا لصحتها مرة أخرى وأصبحت يمكنها النطق بعض الشيء تعجب الأطباء مما أصبحت عليه حتى أن لا يوجد مقارنة من حالتها الآن وحالتها من أسبوع مضى، كانت حياة في سعادة غامرة من حالة هنا حيث دق الأمل دروب حياتها من جديد

حياة: "الحمد لله على سلامتك يا نوني ". ورخ بضع ساعات دق هاتف حياة ليكون المتصل هو والدها ردت حياة ولاحظ ابيها نبرة صوتها

الوالد: "حياة مالك يا حبيبتي نبرة صوتك متغيرة؟".

حياة:" أصل هنا... ".

صمتت حياة في اللحظة الاخيرة قبل أن ينكشف كل شيء

الوالد:" هنا؟؟ مالها هنا؟؟ ".

حياة:" مفيش حاجة كله تمام بس الرحلة حلوة ومبسوطة يعني يا بابا".

الوالد: "امم! حاسس إن في حاجة".

حياة:" صدقني مفيش حاجة مبسوطة عادي! ".

الوالد:" طيب ربنا يسعدك دائماً ".

حياة: "أنا وأنت والعيلة كلها يارب".

أنهت حياة المكالمة واستنشقت أنفاسها، كانت ستسقط بنفسها في ورطة وغلطة كبيرة، استعادت حياة روحها مرة أخرى ثم عادت إلى صديقتها، بعدما وصلت حياة قامت هنا بفتح رسالة جديدة لليوم كانت تحتوي علي

" ليحفظ الله ابتسامتك وقلبك فأنا أحب أن أراك دائما بخير... ".

حياة:" حلوة اوي رسالة النهاردة! ".

هنا:" ماما.... اللي... كتبهالي".

حياة: "علشان تعرفي انها حقيقي بتحبك من قلبها".

هنا:" هي... مجتش..... تزورني ليه؟ ".

لم تجد حياة رداً علي سؤال صديقتها فحل الصمت عليها، أعادت هنا السؤال مرة أخرى ولكن حياة لم تجد رداً لأن حياة هي نفسها مَنْ كتبت تلك الرسائل وحقاً أن والدة هنا لم تعد تهتم بأحوال ابنتها، استأذنت حياة من هنا بحجة أنها سوف تحضر شيء من الخارج، ذهبت حياة إلى حديقة المستشفى وجلست تفكر فيما يجب أن تفعل؛ هل يجب عليها أن تقول

لصديقتها الحقيقة؟، أو تذهب إلى محل وجود والدة هنا وتتحدث معها؟؟، أو تتحدث معها عبر المكالمة؟!
أُعجِبت حياة بتلك الفكرة، قامت حياة بالذهاب إلى مكان هاديء وقامت بتحدث إلى (منار) والدة هنا

حياة:" السلام عليكم يا طنط منار ".

منار:" مين بيتكلم؟؟ ".

حياة:" أنا حياة صديقة هنا".

منار: "أستغفر الله العظيم يارب، مين اللي قالك تكلميني؟؟".

حياة:" أنا قلت بنتك محتجالك جنبها؟".

منار: "وأنا مش عايزاها باباها معاها وهو يتصرف".

حياة:" كفاية قسوة عليها هي عملتلك ايه؟!! ".

منار:" أنا مالي، أنا مليش علاقة بيها ولا بباباها ".

حياة:" يعني ايه؟؟ يعني انتِ وباباها خلاص سبتوها محدش عايزها في الدنيا خلاص؟؟ ".

منار:" بالضبط كدة!!، مبقتش عايزة حاجة ليها علاقة بوالد هنا".

حياة: "مش دي برضو أنتِ تعبتي في حملها وربيتيها".

منار:" حياة!! لو سمحتي أنا عندي حياتي دلوقتي ومستقلة فيها وأنا عايزة أعيش حياتي".

حياة: "يعني وهي هنا هتدمر لك حياتك؟؟".

منار:" اه، بالظبط كده! ".

حياة:" تمام، شكراً لحضرتك".

أنهت حياة المكالمة وبداخلها حريق يزداد أشتعالاً كلما تذكرت كلمات تلك المرأة ولكن لم تيأس حياة من محاولتها هذه المرة وحاولت مرة اخرى، في اليوم التالي قامت حياة بالتحدث مع والده هنا ولكن لم تغير رأيها، ظلت حياة لأيام تحاول مع والدة هنا حتى جاء اليوم المنتظر

هنا: "حياة أنا محتاجة اشوف ماما!".

حياة:" حاضر بس أهدي وكله هيبقى تمام".

هنا: "ممكن أحضنك؟!".

حياة:" اكيد طبعاً ياقلبي".

ضمت حياة صديقتها إلى حضنها بقوة لكي تُشعِرها بالأمان

حياة: "اهدي يا حبيبتي وهتبقي كويسة صدقيني، أنتِ فاكرة برضو أول ما عرفتك كنتِ بتتوتري كده برضو وكنت على طول بحضنك علشان تهدي و.... هنا أنتِ سمعاني؟".

في تلك اللحظة شعرت حياة برخوّ أعصاب صديقتها وأنها لم تعد تسمع نبضاتها ولا أنفاسها

حياة:" هنا أنتِ سمعاني صح؟، ردي عليا، طيب أنتِ حابه أفضل حضناكِ كده شويه كمان، ردي عليا أرجوكِ".

لم تكن حياة على أتم الاستعداد لتلك اللحظة، كانت حياة متمسكة بصديقتها وشاردة في خيالها تراجع شريط حياتها هي وصديقتها حتى آفاقها صوت ضچيچ جهاز قياس نبضات القلب ينذر بتوقف النبض، جاء الطبيب مسرعاً ليسعف المريضة وحياة صامدة في مكانها لا تتحرك وهي تنظر للطبيب حتى رأته يضع الغطاء على وجه صديقتها

حياة: " لا لا أنت بتحط ليه على وشها هي هتصحى دلوقتى ".

الطبيب:" أحنا عملنا اللي علينا، أدعيلها بالرحمة ".

دخلت حياة إلى صديقتها بقلب محطم وقامت بضمها مرة أخرى تقودها للمرة الاخيرة

حياة:" مكنتش متوقعة أن هيجي اليوم اللي تقول فيه أن دي أخر مرة أشوفك فيها، أحنا وعدنا بعض أننا عمرنا ما هنفترق أنتِ وعدتيني أنك مش هتسبيني لوحدي وأنك هتفضلي معايا ولأنك هتحاربي المرض و مش هتخليه يهزمك صح؟، ليه قررتِ تسيبيني ليه؟ "

بعد مرور بعض الوقت كانت حياة ذاهبة لكي تتحدث إلى الطبيب فدق هاتفها والمتصلة هي والدة هنا فضحكت حياة ضحكة سخرية على ما يحدث

حياة: " عاملة إيه يا طنط ".

منار:" كويسة يا حياة، ممكن تقوليلى هنا فين دلوقتى؟ ".

حياة:" لية؟ ".

منار:" عايزة اشوفها وخلاص هاخدها وهنعيش مع بعض ومش هسيبها تانى ".

حياة:" عارفة هي فين؟؟ ".

منار:" فين؟؟ ".

حياة:" عند ربنا في مكان احسن من حضنك وحنانك عليها اللي جه متأخر هتفضلي طول عمرك ندمانة على قسوتك عليها وعدم حبك ليها وعمرك ما ترتاحي ".

منار:" يعنى ايه بنتي ماتت من قبل ما اشوفها؟ ".

حياة:" بنتك؟ دلوقتى بقت بنتك كان فين الكلام ده من زمان؟ ".

منار:" طيب هو العزاء هيبقى فين أنا عايزة اودعها ".

حياة:" لسه محددناش لما نحدد هقول لحضرتك ".

أغلقت حياة المكالمة وفى داخلها حروب تُقام واحدة تلو الاخرى لا يمكنها التحمل ولكن صامدة كالنسر لا انحنى رأسه، في اليوم التالي أُقيمت جنازة هنا وكانت حياة تشعر وكأن روحها تخرج من جسدها تريد الذهاب والخلود مع روح صديقتها دون فُراق ابدا، بعدما تم انتهاء العزاء عادت حياة الى المنزل بجسد منهك وقلب ينزف قهراً على فراق جزء من روحها، عندما وصلت حياة إلى المنزل وقابلت أسرتها.

احمد:" حمدالله على سلامتِك اية كل الغياب ده؟".

حياة: " معلش يا بابا ممكن استأذن وادخل اوضتى لأنى تعبانة ومحتاجة ارتاح ".

احمد:" اكيد يا حبيبتي ادخلى ".

كان أحمد في شدة قلقة على ابنته وهى في حالة غريبة للغاية، دخلت حياة إلى الغرفة وقامت بالجلوس في احدى زوايا الغرفة واتاحت لعيونها بإخراج الدموع؛ انهارت حياة من البكاء كانت روحها تتدمر شيئا فشيء، قامت بإحضار مذكراتها وبدأت تعطي روحها العنان في كتابة كل ما بداخلها من كلمات

" ما هذا الذي أنا به، هل هو كابوس فيجب ان استيقظ منه؟؟، هو خيالي وقد ازداد به التفكير والابتكار في المشاهد حتى وصل الى هنا؟؟، مهما حدث هذا هو ليس واقعى، هذا ليس واقعي الذي أعيشه، اذا عاد بي الزمن مرة اخرى لن اتوقع مفارقة جزء من روحي كان يسكن إحدى دروب قلبي، جسد فارقني ولكن روح مازالت معلقة بروحي، لازلتُ اريد البقاء معها لا يمكنني مفارقتها، لم أكتفي منها حتى الآن فما أنا إلا بشر عندما يتعلق روحه بروح شخص ما فلا يمكنه مفارقة فإذا ذهبت روح هذا الشخص ذهبت معه روح الشخص الآخر وظل باقٍ في تلك الحياة جسد بدون روح ".

قامت حياة بمسح دموعها وقررت أن تبدأ به من بداية الاسبوع القادم حتى تكون قد هدأت بعض الشيء واستعادت جزء من طاقتها، في اليوم التالي قامت حياة بالذهاب إلى المدرسة لأنه كان اليوم الاول في الجزء الثاني في السنة الدراسية، قامت حياة بالذهاب وأخذ دروسها دون النطق بأي حرف مع أي من الفتيات الموجودة في الصف معها وبعدما انهت يومها عادت الى المنزل وظلت على ذلك الحال لبضعة أيام، في يوم من الأيام الدراسية عادت حياة إلى المنزل كعادتها لتجد والدها يناديها ويطلب منها المجيء اليه

احمد:" حياة تعالي عايزكِ ".

حياة:" حاضر".

احمد: "المعلمة بتاعتك كلمتني وقالتلي أنو مكنش في رحلة ولا حاجة، أنتِ بقى كنتي فين كل ده؟؟".

حياة:" كنت في المستشفى".

احمد:"بتعملي ايه في المستشفى".

بدأت حياة بسرد ما حدث معها لأبيها وبعدما انتهت شعر والديها بالحزن الشديد على صديقة حياة، بعد مرور بضع الوقت دخلت حياة الى غرفتها وقامت بالبدء في البحث حول مرض السرطان لكي تُنشيء

كتاب احلامها، بدأت حياة الكتاب بجملة تقول: "وما المرض إلا مميزات وعيوب وأسباب ونتائج وكل هذا هو هبة من الله للإنسان" بعدما كتبت حياة مقدمتها وانهتها قامت في البداية بكتابة أسباب المرض التي تتضمن أنه أسباب وعوامل خطر مرض السرطان يتولد السرطان من جراء طفرة تحدث في سلسلة من الحمض النووي الريبوزي منقوص الأسچين(deoxyribonucleic acid _ dna) الموجودة في الخلايا، هذه السلسلة في جسم الإنسان تحتوي على مجموعة من الأوامر المعدة خلايا الجسم التي تحدد لها كيفية النمو والتطور والانقسام .

بعد انتهائها من كتابة تلك النقطة والجزء من الكتاب قامت بكتابة عبارة تقول:

" كيف يعيش مَن به ألم؟ "

بخوف، رح يعيش وقت طويل من عمره والخوف هو المتحكم، رح يكون شخص خفيف جداً، ضحية المرض والألم؛ لأنه وبكل بساطة قلبه رح يكون سهل جداً السيطرة عليه، سهل للناس يلي حواليه، وسهل للمشاعر السلبية يلي جواته".

أغلقت حياة الكتاب وقررت أن تذهب لتجلس مع أسرتها، خرجت حياة وجلست مع أسرتها ولكن شعرت بأحاسيس غريبة لم تشعر بها من قبل ولكن حاولت أن تتناسى الأمر وكأنه لم يحدث وبدأت بمشاهدة التلفاز مع أسرتها فقال لها والدها

الوالد: "حياة كنت حابب أسألك سؤال؟؟".

حياة:" اكيد يا بابا اتفضل! ".

الوالد:" ليه مقولتليش إن صحبتك في المستشفى وإنك معها".

حياة: "لإنها وصتني كتير قبل ما تتوفى إني مقولش لحد عن مرضها لأنها كانت في أصعب حالاتها".

الوالد:" طيب انا ابوكِ ليه مقولتليش الحقيقة؟ ".

حياة:" مقدرش؛ لأنها عممت الوصية على الكل ومخصصتش حد معين".

لم يجد والد حياة رداً سوى مواساة ابنته علي ذلك الفراق المؤلم فهي لم ترتكب أي خطأ لأنها كانت صديقه وفيه وكانت مخلصة لصديقاتها، بعدما شعرت حياة بأنها قد شعرت بالملل قامت حياة بالدخول إلى

غرفتها وأداء واجباتها وكانت جملة واحدة تخطر في ذهنها كل دقيقه ولا تتوقف

"لا يداوى جرح القلب سوى الأيام، وحدها الأيام ستنسيك تلك الجروح التي خلفها في القلب الجريح" (محمد طارق الدوسري)

كانت حياة مؤمنه حق الإيمان بتلك العبارة فهي أسلما أمرها للزمان هو بمقدرته تغير أحوالها وطباعها وتبديل أحزانها بالأفراح والسعادة الغامرة، بعد مرور بعض الوقت شعرت حياة مرة اخرى بنفس ذات الأحاسيس التي شعرت بها من قبل ظنت حياة أنها قد نسيت أن تأخذ دوائها فقامت بأخذه وبعدها خلدت إلى النوم، في اليوم التالي وهو كان يوم عطلة مدرسية قاما حياة باستغلال ذلك اليوم وأخذت كتابها وقامت بالذهاب إلى المستشفى التي كانت تتعالج بها صديقتها هنا وقاما بطلب مقابلة الطبيب الذي كان يعالج صديقتها، بعد مرور تقريباً ساعة أنتهى الطبيب من العمل وأذن له بالدخول

حياة: "عامل ايه يا دكتور، انا حياة صديقة هنا الله يرحمها فاكرني؟؟".

الطبيب:" أكيد طبعاً اتفضلي".

حياة: "انا في بداية اني بعمل كتاب حول مرض السرطان وكنت محتاجة بعض الاستشارات من حضرتك".

الطبيب:" اكيد طبعاً، حابه تعرفي ايه وأنا معاكِ؟ ".

فتحت حياة كتابها وبدأت بتدوين ما يقوله الطبيب لها

حياة:" أولاً حابه اعرف ايه هي عيوب مرض السرطان؟ ".

الطبيب:" اولا ماذا يفعل السرطان في جسم الإنسان؟؟ نظرة عامة يشير السرطان إلى أي مرض ضمن عدد كبير من الأمراض التي تتميز بتطور خلايا شاذة تنقسم بطريقة لا يمكن السيطرة عليها ولديها القدرة على التسلل وتدمير الأنسجة الطبيعية وتكون للعرسان في الكثير من الأحيان القدرة على الانتشار في جميع أنحاء الجسم. السرطان هو السبب الرئيسي الثاني للوفاة في العالم".

قامت حياة بتسجيل ما قاله الطبيب وقامت بالاتفاق مع الطبيب أنها سوف تأتي له كل عطلة لكي تستشيره في معلومات مختلفة، عادت حياة إلى المنزل واستكملت في البحث عن عيوب السرطان حيث اتضح لها من

البحث نقطه ثانية في تلك الفقرة واستكمالاً للجواب عن سؤال ما هي عيوب مرض السرطان

" ما هو الألم الذي يشعر به مريض السرطان؟؟

ويتخذ الألم الناجم عن الإصابة بالسرطان أشكالاً كثيرة. فيمكن أن يكون طفيفاً أو موقعاً او حاداً أو خارقاً، ويمكن أن يكون ثابتاً او متقطعاً او معتدلاً او متوسطاً او شديداً. ويعتمد قدر الألم الذي تشعر به على عدد من العوامل، منها نوع السرطان الذي أُصبت به، ومدى تأخر حالتك، ونوعه، وقدرتك على تحمل الألم".

وكما تعودت حياة بعد إنهاء كل فقرة من كتابها تقوم بكتابة عبارة قد أثرت في نفسها

" وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم

تُعلمنا سورة البقرة إن الابتلاءات دائما تكون محملة بالخير والرحمة، حتي وإن قصرت عقولنا عن الإدراك فإن قلوبنا علي يقين أن الخير في ذلك، بل يزيدنا هذا أملاً أن تدابير الله القادمة تجعلنا نرجو من الله ما لا يخطر على عقولنا القاصرة وفكرنا البشري المحدود ". (علي بن حسين العلى)

بعدما انتهت حياة من الكتابة وأغلقت كتابها وخرجت من غرفتها حتى تسمع صوت والدتها وهي تقول

دعاء:" احمد نادي علي حياة وقولها تجهز نفسها علشان ننزل".

أحمد: "حاضر".

حياة:" انا أهو جيت محدش يناديني، هتنزلي فين يا ماما يا حبيبتي؟ ".

دعاء:" في حديقة قريبة قدام البحر جو حلو علشان نستمتع شوية، إيه رأيك؟؟ ".

حياة:" تمام يا ماما اللي تحبيه، أنا هدخل أجهز".

دعاء: "تمام يا حبيبتي".

ذهبت حياة لكي تبدل ملابسها و تتجهز للخروج مع أهلها، ذهبت حياة إلى الحديقة وعندما وصلت لذلك المكان وقفت حياة تتأمل الطبيعة الخلابة وجمالها المبهر؛ من حيث سماء زرقاء فاتح اللون متلألئة في نور الشمس الذهبية الخلابة يعكس ضوئها مياه البحر الواقعة تحتها لمعان مبهر ومتألق في أجواء هادئة بلا أصوات حولها ونسيم خفيف للغاية تشرب به الروح أزدهاراً وتتفتح زهور الروح وتخرج صدمات الزمان

ويحل محلها حياة وأمان، وسلام نفسي وحب للحياة، إشراقة الصبح مع زهرة تتفتح بروح مقبلة على ذلك، هنا يمكن القول أن" في تلك اللحظة التي تقرر فيها أنك لا تريد شيئاً من الحياة؛ تبدأ الحياة بتحقيق ما كنت تتمناه منها " (محمود درويش)

بدأت حياة بعد عدة أشهر في الحصول على السلام الداخلي، بدأت تشعر وكأن روحها تستكين ولا تنظر لشيء سوى هدفها الذي تسعى إلى تحقيقه، أصبحت حياة ذات قلب قوي وصلب وذلك نتائج المحن التي مرت عليها حيث أن ليس كل المحن ضرر يعود على الإنسان وبينما تفحص كيفية تأثير المحن علينا، فإننا ندرك أنه لن يخرج جميع الناس منها بالتأثير والنتيجة ذاتها، فيمكن هبة ريح واحدة أن تجتث بعض الأشجار من جذورها، بينما تبقى الاشجار الاخرى راسخة الجذور وتزداد نمواً، هذه هي الحياة وقد تلقنت حياة منها الدروس، بعد أن عادت إلى حياة المنزل فتحت حياة هاتفها حيث انها كانت مغلقة الهاتف منذ وفاة صديقتها هنا فوجدن العديد من الرسائل المرسلة من قبل من صديقتها ياسمين، كانت حياة سوف تقوم بالاتصال بها ولكن سبقتها ياسمين بالاتصال فردت حياة

حياة: "ياسمين عامله ايه؟ وحشتيني".

ياسمين:" انا بخير، وأنتِ كمان وحشتيني بقالي كتير مش بشوفك عايزة اقابلك ونتجمع انا وأنتِ وغرام وهنا".

حياة: "تمام ليه لا".

ياسمين:" ثواني اضيف هنا معنا في المكالمة".

حياة: "طيب استني..".

ياسمين:" هرن عليها عادي".

بعد مرور بضع دقائق

ياسمين: "هنا مش بترد!!".

حياة:" ولا هترد".

ياسمين: "ليه مش هترد؟! ".

حياة:" لأن هنا توفت من خمسة أشهر".

ياسمين: "انتِ بتهزري صح؟".

حياة:" انتِ عارفة غلاوة هنا عندي واكيد عمري ما ههزر في موضوع زي ده! ".

ياسمين:" يعني ايه؟؟ انا مش عارفه استوعب".

حياة: "أدعيلها بالرحمة هي في مكان أحسن".

بدأت ياسمين في البكاء وقامت حياة تهدئتها وإقناعها بأن ما حدث مع صديقتهم هنا هو الأفضل لها من البقاء في حياة لا خلود فيها ولا راحة بها، بعدما انتهت حياة من التحدث مع ياسمين اتجهت إلى محور فكرها وتركيزها وهو استكمال الكتاب الذي لطالما حلمت بإكماله وكان الذي ستكتب عنه يتحدث عن أعراض المرض

" كيف يعرف الإنسان أنه مصاب بالسرطان؟؟؟

من خلال ظهور كتلة او تضخم يمكن تحسسها تحت الجلد. ألم. تغيرات في وزن الجسم، تشمل ارتفاعاً أو انخفاضاً غير مقصودين في وزن الجسم. تغيرات على سطح الجلد مثل؛ ظهور اللون الأصفر، وظهور مناطق قاتمة اللون أو بقع حمراء في الجلد وظهور جروح لا تلتئم، أو تغيرات في شامات كانت موجودة على الجلد ".

" السؤال الثاني: ماهي اعراض السرطان في بدايته؟

قد يسبب السرطان وعلاجه مضاعفات عديدة بما في ذلك ما يلي:

قد يسبب السرطان أو علاجه في شعور المريض بالألم، ورغم ذلك ليست كل أنواع السرطان المؤلمة، الارهاق، صعوبة التنفس، الغثيان، الاسهال أو الامساك، فقدان الوزن، التغييرات الكيميائية في الجسم، مشكلات في الدماغ و الجهاز العصبي".

وبعدما انتهت حياة من كتابة الفقرة قامت بكتابة عبارتها

" ربما المعركة ليست سهلة لكنني لن أستسلم حتى تنتهي قصتي.....! ".

" The beetle may not be easy, I will not give up until my story ends...! "

بعدما انتهت حياة شعرت حياة بالغثيان والدوخة فاعتقدت انه بسبب الأنيميا التي تمتلكها ولكن مع مرور الأيام ازدادت الأعراض فقامت بالذهاب إلى المستشفى واجريت فحص دمها، بعد مرور أسبوع من إجراء الفحص ظهرت النتيجة واتضح أن حياة مصابة بسرطان الدم (لوكيميا)، عندما استلمت حياة نتيجة الفحص لم تكن حزينة على الإطلاق ولكن كانت في حالتها العادية متقبلة الأم بشكل غريب، عادت حياة إلى المنزل ولم تخبر أحد عن ذلك الفحص وقامت

بتخبئة في غرفتها ثم خرجت وكأن شيء لم يحدث وقامت بادعاء أنها جاءتها فرصة للسفر إلى دبي وأنها فرصة عاجله ويجب أن تلحق بها، وافق والد حياة بعد العديد من محاولات الإقناع، قامت حياة بإعداد نفسها وجلب كل ما يلزمها وتجهزت كالمحارب الذاهب ليقضي علي أعدائه و قامت بتوديع عائلتها وذهبت إلى المستشفى التي كانت بها صديقتها ومن هُنا بدأت رحلة حياة في البحث حول اللوكيميا، اللوكيميا هو سرطان الأنسجة التي تشكل الدم في الجسم بما في ذلك نخاع العظام والجهاز الهضمي. يوجد العديد من أنواع ابيضاض الدم (اللوكيميا). وتكون بعض أشكال ابيضاض الدم أكثر شيوعاً بين الأطفال. في حين تبين أشكال أخرى من ابيضاض الدم للبالغين غالباً، قامت حياة بالبحث عن كل ما يتعلق بالسرطان ومنه أن سرطان الدم له أنواع ومنها سرطان الغدد الليمفاوية وهو سرطان الجهاز الليمفاوي والذي يشمل نخاع العظام، وتشمل انواعه الفرعية:

***لمفوما هودجكين.**

***لمفوما لاهودجكين.**

***والد نوستروم ماكرو غلوبولين الدم.**

***سرطان الغدد الليمفاوية الجريبي.**

***سرطان الغدد الليمفاوية b.**

***سرطان الغدد الليمفاوية التائية الجلدي.**

، كانت حياة تتوسع يوماً تلو الآخر في البحث والمعرفة عن مرض السرطان، في يوم من أيام حياة في المستشفى دخل الطبيب لفحصها

الطبيب: "عامله ايه يا حياة؟".

حياة:" بخير يا دكتور! ".

الطبيب:" جاهزة لجلسة الكيماوي؟ ".

حياة:" مش أوي بس جاهزة".

الطبيب: "تمام كمان ساعة و الممرضة هتيجي تاخدك علشان تاخدي الجرعة".

حياة:" تمام!!".

في تلك الساعة قامت حياة بمحادثة والديها والضحك معهم بعض الشيء، بعد مرور الساعة ذهبت حياة لتناول الجرعة ومع استمرارها علي هذا الحال بدأ شعر حياة في التساقط وبدأ التعب والإرهاق يظهر علي ملامحها ومع ذاك لم تختفي ابتسامتها للحظة واحدة

وقامت باستكمال كتابها وكتابة فقرة أخرى تتحدث عن مميزات مرض السرطان

"عن تجربة مني فإن المرض كأي شيء في الحياة لديه مميزات وايضاً لديه عيوب والسؤال هو ما هي مميزاته؟؟، مميزاته انه يصبح المريض القوي وخاصة القوي روحاً وقلباً قوى اكثر ومتقبل للواقع بكل ما به من مساوئ ومحاسن، يعيش دوماً بداخله أمل أنه سوف يأتي اليوم الذي سوف يتعافى به، يصبح كموّلِد للطاقة يعطي الأمل والطاقة لفاقديها لأنه يعتبر قد واجه أكثر الصعوبات شدة وأخطر الأمراض فلماذا يبقى حزيناً بائساً؟؟ بل يسعد بتلك الأيام التي يعيشها بما فيها من حلو ومر، ايضاً أن إذا كانت نهاية تلك الرحلة القصيرة هو وفاة عاجلة فماذا يحدث؟؟، يحاسب المريض عند الله كالشهيد في الأخرة ويكفر عن ذنوبه ويحصل على الجنة، حقاً أن الأمراض تصنع أبطالاً".

وقاما بكتابه عبارتها

" مهما عصفت بك الدنيا، بارزتك بأوجاعها وكشرت في وجهك بأنيابها؛ لا تخاف، ولا تبتئس، وأمضي حيث وجدت، وأقيم على الدنيا الحد فرحا، واستأنف حلمك، وتمسك به، عسى الأحلام تراودك ليلاً، فيأتي

الله بها إليك في الصباح مجرورًا جرًا". (احمد عبد اللطيف)

قامت حياة مع مرور أيامها باستكمال كتابها جزءاً فجزء حتى دق موعد انتهاء ذلك الكتاب، كانت حياة تكتب آخر صفحاته بكل حب وامتنان حيث كتبت بأخر صفحاته

"ماذا لو راقبنا أفكارنا، وبدأنا بإعادة البرمجة، أصدرنا تحديثاً جديدا لأنفسنا؟؟

حياتك هو نتاج عاداتك، وعاداتك جذرها فكره، غَيّر أفكارك، تتغير حياتك".

كانت تلك اللحظة هي آخر صفحات ذلك الكتاب الذي كان بعنوان (السرطان)، قامت حياه بإنهائه وكتابة جملة أخيرة في الجزء الأخير من الصفحة الأخيرة في الكتاب وهي " اهداء لروح صديقتي العزيزة "وقامت حياة بنشر ذلك الكتاب، وفي اليوم التالي ومع غروب شمس النهائي في أجواء هادئة وسماء تبعث في النفس السكينة شعرت حياة وكأن الموت يناديها روحها تريد الخروج في تلك اللحظات لم تفارق الابتسامة وجه حياة فهي لطالما انتظرت موعد لقاء روحها بالجزء الذي فقدته منها في السماء، نظرت

حياة إلى السماء وابتسمت ونطقت الشهادة وفارقت حياة الحياة.

زهراء باهتة

أنا نيرة عصام إبراهيم، فتاة كرّست فكري ووقتي لتحقيق حلمي في الكتابة. أؤمن أن الحروف ليست مجرد كلمات، بل هي انعكاس لروح الكاتب وصدى لأفكاره. في هذه الرواية، أنقل رحلة فتاة ذات قلب صلب وعقل رزين، تخوض معاركها بثبات، وتبحث عن ذاتها وسط العواصف. فهل تكون الكتابة مرآة حقيقية لما نشعر به، أم أنها مجرد محاولات لالتقاط ما يعجز القلب عن البوح به؟

دار ياقوت للنشر والتوزيع
المؤسسة: فاطمة محمد "ياقوت"

دار ياقوت للنشر والتوزيع فاطمة
01555191983